

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عمار تليجي - الأغواط

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة : سارة بحري

ميدان : اللغة والأدب العربي

شعبة : الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي قديم

الانسجام النصي " في ظلال القرآن "

سيد قطب سورة مريم نموذجا

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
- نصيرة ابن منصور	- أستاذة مساعدة -أ-	- رئيسة
- إبراهيم ميهوبي	- أستاذ محاضر -أ-	- مشرفا و مقروا
- فاطمة بخدم	- أستاذة محاضرة -أ-	- مناقشة

السنة الجامعية : 2019/2018

كلمة شكر

لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل مدّ لي يد
العون لإتمام هذا العمل والوصول به إلى بر الحتام، وأخص بالشكر بعد
الله تعالى أستاذي الفاضل "ميهوبي إبراهيم" حفظه الله فقد سعدت بحسن
توجيهاته إلى جانب رحابة صدره فقد كان لكل هذا أثر طيب في
تقوية هذا العمل، و... مهما سطرت من شكر وعرفان فلن أوفيه حقه
قال عليه الصلاة والسلام "فإن لم تجدوا ما تكافؤونه فادعوا حتى تروا
أنكم كافأتموه".

فأسأل الله له دوام العافية وبارك الله في عمره وذريته كما لا يفوتي
أيضا دعائي الصالح لمن بعثوا في الأمل وعلموني أن الجهد ثم أساتذتي
الأفاضل.

إهداء

الحمد لله خالق البشر مقدم العمر وعالمًا بما تقدم وتأخر أحمده سبحانه حمداً سبحانه حمداً
كبيراً طيباً مباركاً فيه بما هو أهله بما أسبغ علينا من جزيل نعماته وآلائه و صلى الله على
سيدنا محمد الذي بشر وأنذر وعلى آله وصحبه وتبعهم بإحسان واستقر .
أهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله .

إلى من فتحت عيني على نظرها وتعلمت النطق على لسانها ومشيت على أقدامي بعونها ،
بفضل من الله وبهذا جعل الجنة تحت أقدامها من علمتي أن العلم تواضع والنجاح إرادة إلى من
أضأت دربي بنور الأخلاق والتربية الفاضلة إلى من لا توفيتها كلمات الشكر حقها إلى
قرّة عيني ومهجتي أمي الغالية "سعدية" .

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى من أطفأ شمعة حياته لينير حياتي لمن علمني أن
العلم كرامة وطريق إلى الامتقاء إلى أحن أب "محمد" .

إلى من كانوا سنداً إلى مشاعلي أخوتي وفخري في الحياة "علي ، ناصر ، عبد القادر" .
إلى براءة بيتنا وشمعته "عطاء الله" .

إلى من تربية على أيديهم وكنّ الحضن الدافئ أخواتي "كلثوم ، فطنة ، أمينة" .

إلى من قاسموني الأحران والسرور صديقاتي .

إلى كل من عرفني وأحبني وأحببته في الله

وليعذرني من قصرت في حقه

والله ولي التوفيق .



مقدمة

يندرج علم لسانيات النص ضمن العلوم الحديثة التي تهدف إلى دراسة النص أو الخطاب و الغوص في مفاهيمه و خصائصه ، لكن هذه الحداثة لا تلغي أنّ لعلمائنا المسلمين دوراً في الدرس اللساني خاصة عند ربط هذا الدرس بالنص القرآن ، و قد تجاوزت اللسانيات النصية تلك المفاهيم التي سادت الدرس اللغوي لفترة زمنية معتبرة و تتمثل في اعتبار الجملة أعلى مستويات التحليل اللساني لتصل بنا إلى كون النص بنية كبرى تدرج تحتها باقي البنى (الجملة - الكلمة) و لدراسة و تحليل هذه البنية (النص) يجب تحديد و توفير معايير معينة لتحديد خصائص النص كخطاب متكامل الأركان و هي (الاتساق و الانسجام و التناص و التشاكل و المقبولية... الخ) وغيرها من المفاهيم اللسانية التي تساعد في التمييز بين النص و اللانص .

وفك شفرة النص عامة و النص القرآني خاصة هو من الأسباب التي دفعتنا إلى تقديم هذا البحث كمحاولة لإعطاء نظرة كلية عن النص و من ثم الحكم على تماسكه و الكشف عن الآليات و المعايير التي أسهمت في تحقيق هذا التماسك و الانسجام ، و تسليط الضوء على العلاقة بين النص و متلقيه و دور هذا الأخير في الحكم على النص ، هذا كله يعد من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع .

و ذلك للكشف عن العناصر التي تجعل من النص كاملاً متناسق الأركان و ذو مقصدية وكانت رغبتنا ملحة في التعرف على هذا العلم بصورة أقرب و أخص ، و تطبيقاً على كتابنا الكريم و قد وقع الاختيار على سورة مريم ففيها يظهر الجانب القصصي بشكل واضح و ما يتميز به التركيب من تسلسل و ترتيب و تداخل بين مكونات السورة ككل والقصص المكون لأطرافها بشكل خاص ، مما يجعل من السورة كلا تكاملت أطرافه و تألفت و تلك غاية الباحث عن الانسجام و هذه هي الغاية المبتغاة من دراساتنا و هي الكشف عن الانسجام في البنية الكلية (النص) ، و أهم آلياته و دور كل منها في تشكيل النص و تماسكه و انسجامه و كذا طريقة توظيف كل آلية لتساعد على تأويل النص و تجسيده و إعطائه روح الوحدة والتكامل و التعالق ، واخترنا لبحثنا عنوان " مظاهر الانسجام النصي في ظلال القرآن سورة مريم أمودجا " باعتبار انسجام النص عنصراً و حجراً أساسياً في ربط أجزاء النص ببعضها ببعض . و كانت البداية بطرح إشكالية الآتية :

-ماذا نعني بالانسجام النصي و فيما تتجلى آلياته في النص عامة و في سورة مريم خاصة ؟

و قد عرف هذا الموضوع اهتماماً خاصاً من طرف العلماء و الباحثين إذ نجد الكثير منهم قد تسابقوا للبحث في هذا النوع من الدروس من هؤلاء : " مفتاح بن عروس في كتابه الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم " إلى جانب " محمود بوستة الاتساق و الانسجام في سورة الكهف " و " سعيد حسن بحري علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات " .

و بما أنّ لكل بحث منهجاً يسدّد خطاه ارتأينا أن نتبع " المنهج الوصفي المشفوع بالتحليل " و هذا لطبيعة الموضوع و لكونه يعمل على وصف الظاهرة اللغوية و وسائلها إضافة إلى تحليلها و بيان طبيعتها ، و يساعد على الولوج إلى أعماق النص " سورة مريم " و الاستدلال على جماليته و انسجامه النصي .

و لبلوغ هدفنا جاء بحثنا مقسماً كالآتي:

مقدمة

مدخل و تحدثنا فيه عن النص و الخطاب باعتبارهما مدار دراستنا و محور التطبيق فيها .
الفصل الأول جاء بعنوان " مفهوم الانسجام و آلياته " و تطرقنا فيه إلى مفهوم الانسجام و آليات الانسجام .

أما الفصل الثاني فقد كان فصلاً تطبيقياً جاء بعنوان " آليات الانسجام في سورة مريم في ظلال القرآن " و في نتحدث عن سيد قطب و كتابه في ظلال القرآن و سبب كتابته له ، نتطرق إلى تطبيق آليات الانسجام على سورة مريم و استخراج مظاهره .

و في الأخير بعد هذه الجولة البسيطة في هذا الموضوع سندرج أهم النتائج التي توصلنا إليها في الخاتمة .

و كان لابد لنا لإتمام هذا البحث الاستعانة بمصادر مّمّا جادت به قريحة علمائنا من معارف و علوم وكان من أهم المصادر التي سهلت علينا هذه المهمة كتاب " سيد قطب في ظلال القرآن " محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب " و " صبحي إبراهيم الفقي علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق " وغيرها .

و ككل باحث واجهتنا بعض العقبات في إتمام هذا البحث كصعوبة التطبيق على النص القرآني ، و جمع المادة العلمية لاختلاف الآراء و تعدد التعاريف إلى جانب تعدد الترجمات للمصطلح الواحد مثل الالتحام و الحبك .

إلا أنّ هذه الصعوبات لم تكن شيئاً بفضل توجيهات أستاذي الكريم " ميهوبي إبراهيم " و رحابة صدره و جميل صبره على كثرة تساؤلاتي فأخصه بجميل الشكر و العرفان .
في الأخير نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير و الصلاح و أن تكون ثمرة جهدنا هذا مفيدة لما هو خير .

مدخل

- مفهوم النص

- مفهوم الخطاب

عرفت الدراسة اللغوية نضجاً ملحوظاً في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ومن هذا ظهرت العديد من المدارس و الاتجاهات اللسانية التي تعني بأقسام اللغة (الحرف، الجملة و النص) إنّ الاهتمام الشديد بالدرس اللغوي شكل نقلة نوعية في البحث اللساني و اهتماماته، فلم تعد الدراسة مركزية تهتم بجانب لغوي واحد دون الآخر وعلى هذا الأساس ظهر اهتمام جديد يدور حول البنية اللغوية الكبرى "النص" و هذا ما يعرف بلسانيات النص و الذي مهمته ايضاح أشكال الاستعمال اللغوي المختلفة و التي تقوم على معايير محددة تؤدي إلى تماسك النصوص و تعالقتها لتحقيق الوحدة الكلية في مقام تبليغي لأغراض معينة .

وقد عرف هذا العلم بجداته موضوعاته و غناها بالمفاهيم الجديدة و من أهم المفاهيم التي يعنى بها علم النص أو لسانيات النص نجد مفهومي : الاتساق و الانسجام فهما من القضايا التي حضيت بالاهتمام الوافر من قبل الباحثين في النص عامة و العلماء المسلمين خاصة لارتباطها بالنص القرآني .

إنّ علم النص يبدأ من منظور مفاده أنّ النص بنية واحدة متكاملة و متماسكة فيما بينها ، و على هذا تقوم الدراسة على معاينة جوانب أهمها الترابط ، التماسك و وسائله ، "السياق النصي ، الخطاب و ترتيبه" و قد اتجه محمد خطابي إلى أنّ الانسجام يتطلب من المتلقي الاهتمام بالعلاقات الخفية التي تنظم النص و يرى أنّ هذه العناصر لا تتضح من المرّة الأولى ، و قد اعتبر المنظرون أنّ الانسجام يتجاوز الترابط الشكلي ليتعداه إلى التعالق الدلالي العميق ، و إنّ عملية تحليل الانسجام داخل نص ما كما يقول تستوجب أن لا نؤول الجملة أو النص أو القضية بمعزل عن الجملة أو النص السابق لها ، كما أنّ دلالة كل واحدة منها هي دلالة جزئية تستوجب البحث في الدلالة الكلية فدلالة الكلمة جزئية بالنسبة لدلالة الجملة و دلالة الجملة جزئية بالنسبة للنص و تعتبر غير كاملة و منه كانت الحاجة داعية لاتمام الدلالة من خلال التحليل النصي .

و لما كان الانسجام النصي أهم مظاهر تحليل النص كان من المهم التطرق إليه كمصطلح بعيداً عن باقي المصطلحات في عالم اللسانيات و افراد دراسة خاصة حول أهم أدواته التي تسهم في تماسك النص .

1- مفهوم النص :

- عند العرب :

" ولم يكن حظ مصطلح النص أسعد حالا من المصطلحات الأخرى " فثمة اختلاف شديد بين الاتجاهات في تحديد تعريف النص ، فلا يوجد تعريف معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين من اتجاهات علم اللغة للنص بشكل مطلق " ¹ .

فتعريف النص كما يذكر الدكتور الأزهر الزناد هو : "مثل كل تعريف أمر صعب ، لتعدد معايير هذا التعريف ، ومداخله ، ومنطقاته ، تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه اسم نص" ² .
فلا مناص لنا ونحن نباشر تعريف النص أن نبدأ بتدبير المفهوم اللغوي لهذا المصطلح ، و قد نستمد منه بعض المؤشرات التي يمكن أن تضيء لنا دروب الاهتداء إلى تعريف النص على المستوى الاصطلاحي ³ .
أ - لغة :

لقد تعددت المعاني اللغوية لمفهوم النص ، وذلك بتنوع الدراسات حوله ، حيث إننا إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد لمادة (ن،ص،ص) عدة معانٍ نذكر منها مايلي :

1-يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) صاحب معجم العين ، عن مادة نصص : نصصت الحديث إلى فلان نصا ن أي رفعتة ومنه قول طرفة بن العبد :
ونص الحديث إلى أهله
فإن الوثيقة في نصه ⁴

ومنه المنصة التي تقعد عليها العروس ، ونصصت الرجل : استقصيت مسألته عن الشيء ، يقال نص ما عنده أي استقصاه ، وأنصتته :

¹ - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، دار نوبار الطباعة ، القاهرة ، 1997م ، ط 1 ، ص 101 .

² - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، 1993م ، ط 1 ، ص 11 .

³ - محمد الأخضر الصبيحي مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، دط ، ص 16 .

⁴ - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تر: مهدي المخزومي ، إبراهيم السمراي ، دار مكتبة هلال ، د.ط (د.ت) ، ج7 ، ص

أي استمعت له ، ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَأَنْصِتُوا ﴾ (الأعراف/204) .

2- يقول ابن منظور في كتابه " لسان العرب " في مادة " نصص " النص رَفَعَكَ الشَّيْءُ ، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه ، ويقال نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه ، وكذلك نصَّصْتُهُ إليه ، و نصَّص الدابة يُنصُّها نصّاً : رفعها في السير ، وكذلك الناقة ، وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا وجد فجوة نصَّ أي رفع ناقته في السير ، وقد نصَّصت ناقتي : رفعتها في السير ¹ .

بحسب هذه التعريفات نلاحظ أن المعنى يدور حول محاور هي :

1- الإظهار .

2- الرفع : نصَّص الدابة يُنصُّها نصّاً رفعها في السير .

3- الاستماع : و أنصته أي استمعت له .

4- واستقصاء الشيء : ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء .

وتدل هذه المعاني على أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفعه و إظهار ، لنصه كي يدركه المتلقي لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها ² .

ب - اصطلاحا :

إن المفهوم الاصطلاحي لكلمة " نص " مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر . وهو ليس وليد هذا الفكر وإنما هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة ³ .

فلا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم النص فهناك عدة تعريفات بحسب المهتمين بالدراسات النصية و سنحاول توضيح ذلك فيمايلي :

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1419 هـ - 1999 م ، ط3 ، ج 14 ص 162 .

² - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء القاهرة ، 1431 هـ - 2000 م ، ج 1 ، ص 28 .

³ - محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص 18 .

1- نجد في كلام الأصوليين أنّ النص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ، وقيل لمعنى في المتكلم ، وهو سؤق الكلام لأجل المعنى ، وفي اصطلاح اللغويين والأدباء : الشكل اللغوي الثابت ، ومنه النص القرآني والشعري والنثري¹ .

2- يوجد مصطلح " نص " في العربية و يقابله في اللغات الأعجمية *texte* ويعني : " النسيج " ، حيث يقول الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص : " النص نسيج من الكلمات يترايط بعضها ببعض ، هذه الخيوط تجتمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحدٍ هو ما نطلق عليه مصطلح النص "² .
- عند الغرب :

1- النص عند برينكر: إنّهُ تتابع مترابط من الجمل ، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً³ .
2- ويرى قارينريش أنّ النص تكوين حتمي يجد بعضه بعضاً ؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل⁴ .

يبين هذا التعريف أن النص كل تترايط أجزاءه من جهتي التحديد والاستلزام ، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها ، وبذلك يكون النص وحدة كلية مترابطة .
3- جوليا كريستيفا النص جهاز عبّر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه . فالنص إذن إنتاجية ، وهو ما يعني :

أ - أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة) ؛ ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة .

¹ - محمود عكاشة ، تحليل النص ، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، مكتبة الرشد ، 1435هـ . 2014 م ، ط 1 ، ص 11- 12 .

² - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 12 .

³ - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص 103 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 108 .

ب - أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ، في فضاء نص معين تتقاطع و تتناهي ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى¹ .

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن النص لدى جوليا كريستيفا ينشأ من تراكم عدة نصوص مع بعضها البعض ، فهي تنطلق من مفهوم التناص الذي يتضمن علاقات بين نص ما ، ونصوص أخرى متعلقة به في تحديد مفهوم النص .

4- النص عند رولان بارت: يقول " النص نشاط و إنتاج ... النص قوة متحوّلة ، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها ، لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم حدود و قواعد المعقول والمفهوم . إن النص وهو يتكون من نُقول متضمنة، وإشارات وأصداء لغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التعدّد الدلالي، إن النص مفتوح ، ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك"² .

إذن فالنص مفتوح على جميع الجوانب ، وخاصة الموجودة في الواقع الخارجي أي خارج النص، ونعني بها المقام ، الكلام والمتكلم والسامع وهي العناصر التي تؤثر فيه .

نلاحظ من خلال ما عرضناه من التعريفات السابقة لمفهوم النص . أنّ هناك اتفاق على كونه وحدة لغوية ، وبهذا نكون قد وصلنا إلى نتيجة مفادها أنّ النص يتضمن الجملة و غيرها من الوحدات اللغوية.

2- مفهوم الخطاب :

أخذ مصطلح الخطاب أهمية كبيرة لدى الباحثين في الدراسات اللسانية ، مما جعل عملية تحديد مفهومه أمراً ليس بالهين ، إذ يعرفه هاريس بأنه " ملفوظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"³ ، وقبل الخوض في تحديد المفهوم الاصطلاحي نقوم أولاً بتحديد المفهوم اللغوي للخطاب ، الذي تتعدّد تعاريفه بتعدد و اختلاف المعاجم التي تناولته ، ومن هذه المفاهيم اللغوية نذكر ما يلي :

¹ - جوليا كريستيفا ، علم النص ، تر : فريد الزاهي ، دار طوبقال لنشر الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1997م ، ص 21 .

² - سعيد حسين بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص 113 .

³ - سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . الثير) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، 1997م ، ص 17 .

أ - لغة :

- ابن منظور :

يقول في لسان العرب من مادة (خطب) : خَطَبَ : الحَطْبُ : الشَّانُ أو الأَمْرُ ، صَعُرُ أو عَظُمَ ؛ وقيل : هو سَبَبُ الأَمْرِ . يقال : ما خَطْبُكَ ؟ أي ما أَمْرُكَ ؟ وتقول : هذا خَطْبٌ جليلٌ ، وخَطْبٌ يَسِيرٌ . والحَطْبُ : الأَمْرُ الذي تَقَعُ فيه المِخاطَبَةُ ، والشَّانُ والحالُ ، ومنه قولهم : جَلَّ الحَطْبُ أي عَظُمَ الأَمْرُ والشَّانُ¹ .

ويقال : خَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فَخَطَبَهُ وأَخَطَبَهُ أي أجابَهُ ، والحِطابُ والمِخاطَبَةُ : مُراجَعَةُ الكَلَامِ ، وقد خاطَبَهُ بالكلامِ مُحاطَبَةً وخِطاباً ، وهما يَتَخاطَبانِ ، والحُطْبَةُ مَصْدَرُ الحَطِيبِ ، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ ، واختَطَبَ يَخْطُبُ خِطابَةً ، واسمُ الكَلَامِ : الحُطْبَةُ ، وذهب أبو إسحاق إلى أَنَّ الحُطْبَةَ عند العَرَبِ : الكَلَامُ المُنثَوْرُ المَسجَعُ ونحوهُ .

ورَجُلٌ خَطِيبٌ : حَسَنُ الحُطْبَةِ ، وجمَع الحَطِيبُ خُطباءً ، والحُطْبَةُ : الحُضْرَةُ وقيل : عُبْرَةٌ تَرَهَّقُها حُضْرَةٌ ، وهو أَحَطَبٌ ، وقيل : الأَخْطَبُ الأَخْضَرُ يُخالِطُهُ سِوَادٌ² .

- الفيروز آبادي :

وجاء في القاموس المحيط لفيروز آبادي : الحَطْبُ الشَّانُ والأَمْرُ صَعُرُ أو عَظُمَ خُطوبٌ وخَطَبَ المرأةُ حُطْباً وحُطْبَةً³ ، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خِطابَةً بالفتح وحُطْبَةً بالضم ، وذلك الكَلَامُ حُطْبَةً أيضاً أو هي الكَلَامُ المُنثَوْرُ المَسجَعُ ونحوه ورجلٌ خَطِيبٌ ، حَسَنُ الحُطْبَةِ والحُطْبَةُ بالضم لَوْنٌ كَدَرٌ مُشْرَبٌ حُمْرَةً في صُفْرَةٍ أو عُبْرَةٌ تَرَهَّقُها حُضْرَةٌ ، وفَصْلُ الخِطابِ الحُكْمُ بالبَيِّنَةِ أو اليَمِينِ أو الفَقْهُ في القِضاءِ ، أو النطقُ بَأَمَّا بَعْدَ أو خَطَبٌ جَبَلٌ بِنَجْدٍ واسمٌ⁴ .

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط 3 ، 1419هـ - 1999م ، ج 4 ، ص 134 .

² - المرجع نفسه ، ص 135 .

³ - الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1400هـ - 1980م ، ج 1 ، ص

62 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 63 .

نستنتج من خلال عرضنا لهذه المفاهيم اللغوية للخطاب ، أنه يوجد تشابه لمفهوم الخطاب في المعجمين (لسان العرب و القاموس المحيط) وليس هناك اختلاف في المعاني التي يدور حولها من الشأن ، والأمر العظيم ، ومراجعة الكلام .

ب - اصطلاحا :

يعتبر مصطلح الخطاب من بين الألفاظ الشائعة في الدراسات اللغوية ، أما عن حضور المصطلح في التراث العربي فإننا نسجل استعماله في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل في الآيات التالية :

﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (هود / الآية 37) .

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ (الفرقان / 63) .

وقوله: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (النبأ / 37)

كما ورد مصطلح الخطاب في المعاجم العربية ومنها لسان العرب ، والخطاب إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروط ، أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب ، ولفظ الخطاب¹.

وقد عرفه التهانوي بقوله : " توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، ثم نُقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب "² ويقصد التهانوي إفهام من هو متهيء لفهمه ، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجّه به نحو الغير للإفهام ، فدور المخاطب إيصال الخطاب وإفهامه للمتلقي .

كما يمكن تعريف الخطاب بالنظر إلى تعدد معانيه ، " فهو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب وهو على رأي " ليتش " وزميله " شورت " تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراء بين المتكلم والمخاطب ؛ أي فاعلية تواصلية

¹ - نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2012م ، ص 19 .

² - محمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1996 م ، ج 1 ، ص 749 .

يتحدّد شكلها بواسطة غاية اجتماعية¹ ، ما يعني أنّ الخطاب وظيفة تواصلية بين المتكلم والسامع عن طريق الكلام والذي يكون في سياق معين .

ويعرف بنفست الخطاب بقوله " الملفوظ منظوراً إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل" ، والمقصود به ذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين وهذا الفعل هو عملية التلفظ ، وبمعنى آخر أكثر اتساعاً يحدده بأنه " كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول الهدف التأثير على الثاني بطريقة ما"² .

وينظر إليه من خلال تعدد روافده ، يقول ميشال فوكو الخطاب " شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب " ، يعني ذلك أن الخطاب عبارة عن كتلة نطقية لها طابع الفوضى لأن الخطاب يمثل في الفعل النقدي فعل النطق³ .

مما تقدم في التعاريف السابقة نستنتج بأن الخطاب يمكن أن يكون جملة واحدة ، أو كلمة أو نص يتكون من فقرات متعدّدة ، فالخطاب عبارة عن وحد تواصلية إبلاغية ، بين مخاطب ومخاطب وتكون في سياق معين وهو تواصل لساني بين المتكلم والمستمع يقصد من ورائه الافهام و التأثير ، كما أنّه يأتي مركبا يحمل بين طياته آثار الغير الدينية و الثقافية و الاجتماعية .

¹ - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، جدارا لكتاب العالمي لنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2009م ، ص 14 - 15 .

² - سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التثير) ، ص 19 .

³ - نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 18 .

الفصل الأول

الانسجام وآليات

- مفهوم الانسجام
- آليات الانسجام
- موضوع الخطاب (البنية الكلية)
- التغريض
- السياق
- مبدأ التأويل المحلي
- مبدأ التشابه (المماثلة)
- المناسبة (التناسب)
- ترتيب الخطاب
- علاقات ترتيب الخطاب

ليس من السهل علينا أن نعرض مفهوم الانسجام بطريقة تمكننا من بناء تصور موحد ، و هذا الأمر طبعاً يرجع إلى سببين الأول عدم وجود نظرية موحدة لهذه الدراسة من تحليل مستوى النص ، حيث إنّه من الصعب لنا أن نقوم بتعميمات ملائمة لعدد هائل من الدراسات وهناك إشكال ثان يتمثل في أنّ استعمال كلمة "انسجام" يأتي للدلالة على مفهومين مختلفين تماماً ، أي أنّ هنالك مجموعة خصائص تجعل نصاً ما ملائماً و ينظر إليه من زاوية على أنّه يؤدي فعلاً تواصلية ناجحة ، و في مقابل هاته الرؤية يوجد رأي مغاير فهو يلامس كثيراً حدود الاتساق ، بحيث ينظر إلى النص على أنّه تتابع للجمل متجاوزة كل حدود التعامل مع الروابط الشكلية بين الجمل إلى روابط غير شكلية ، ومن هاته النقطة نتوقف قليلاً عند مجموعة من الدراسات التي قامت بتناول مفهوم الانسجام سواء بربطه بمفهوم النصية وإما بواسطة ربطة بمفهوم العلاقات بين الجمل .

1- مفهوم الانسجام :

أ- لغة :

أشارت الدراسات السابقة لموضوع الانسجام بأنّ هناك تعريفات عديدة و متنوعة له سواء كانت من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية و كلها تنضوي في قالب واحد .

فمن الناحية المعجمية نجد الانسجام كما جاء في لسان العرب من مادة ، "سجم: سَجَمَتِ العين الدمع و السحابةُ ، الماء تَسَجِمُهُ وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا: وهو قَطْرَانِ الدمع و سَيْلَانُهُ ، قليلاً كان أو كثيراً ، وذلك الساجِمُ من المطر، و العرب تقول دَمْعٌ سَاجِمٌ . ودمع مَسْجُومٌ : سَجَمَتَهُ العين سَجْمًا و قد أَسْجَمَهُ وَسَجَّمَهُ ، وَالسَّجْمُ : الدمع . وَأَعْيُنٌ سُجُومٌ : سَوَاجِمٌ" ¹.

ويقول : "سَجَمَ العَيْنُ وَالدَّمْعُ المَاءُ يَسْجُمُ سُجُومًا وَسَجْمَانًا إِذَا سَالَ وَأَسْجَمَ ، وَالسَّجْمُ : الجمل الذي لا يَرْتَعُو ، وبعير أَسْجَمٌ: لا يرغو، وقد تقدم في زيم. و السَّجْمُ : شجر له ورق طويل، و السَّاجُومُ: صَبِغٌ وساجوم والسَّاجُومُ : موضع" ².

وفي معجم مقاييس اللغة قوله : " (سجم) السين والجيم والميم أصلٌ واحد ، وهو صبُّ الشَّيء من الماء والدَّمْعُ . يقال سَجَمَتِ العَيْنُ دَمْعَهَا ، وَعَيْنٌ سَجُومٌ ، ودمعٌ مسجوم ، ويقال أرض مسجومة : ممطورة" ³.

وقد ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي :

"(سَجَمَ) : الدَّمْعُ سُجُومًا وَسَجْمَانًا ككتاب ، وَسَجَمَتُهُ العَيْنُ وَالسَّحَابَةُ المَاءُ تَسْجُمُهُ وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا قَطَرَ دَمْعًا وَسَالَ قَلِيلًا أَوْكَثِيرًا ، وَسَجَمَهُ هُوَ وَأَسْجَمَهُ وَسَجَمَهُ تَسْجِيمًا وَتَسْجَامًا ، وَالسَّجْمُ بِالتَّحْرِيكِ المَاءُ وَالدَّمْعُ وَوَرَقُ الخِلاف ، وَالسَّجْمُ الْأَزِيمُ وَسَجَمَ عَنِ الْأَمْرِ أُبْطَأَ وَالسَّاجُومُ صَبِغٌ ، وَوَادٍ وَنَاقَةٌ سَجُومٌ ، وَمَسْجَامٌ إِذَا فَشَّحَتْ رِجْلَيْهَا عِنْدَ الحَلْبِ وَسَطَعَتْ بِرَأْسِهَا" ⁴.

¹ - ابن منظور، أبو الفضل جلال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط3 ، 1419هـ- 1999م ، ج 6 ، ص 183 .

² - المرجع نفسه ، ص 183.

³ - لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ت ح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1991م ، م 3 ، ج 3 ، ص 136- 137 .

⁴ - الفيروز أبادي ، مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1400هـ- 1980م ، ج 4 ، ص 125- 126 .

كما جاء في المعجم الوسيط : من مادة (س ، ج ، م) : سَجَمَ : الدَّمَعُ والمَطْرُ سُجُومًا وَسَجَامًا وَتَسْجَامًا : سال قليلا أو كثيرا ، وانسَجَمَ : انصَبَّ ، والسَّجْمُ : الماءُ و الدَّمَعُ و السَّجُؤُ : وصف من سجم ، يقال عين سَجُوم ، ومن النوق ونحوها : الكثير الدَّر¹ .
نلاحظ من خلال التعاريف اللغوية السابقة للانسجام ، فإنها تدور حول الصَّب والسَّيلان و السلالة و التوافق و النظام .

ب- اصطلاحا :

- عند المحدثين العرب :

يعتبر مصطلح الانسجام من أهم المصطلحات التي وظفتها لسانيات النص ، و الذي لقي إقبالا كبيرا من طرف الدارسين حول تسميته ووضع مفهوم يليق به ، فمن الملاحظ أنّ كل دارس قد اختار مقابلا لهذا المصطلح ونذكر ذلك كالآتي :

اختار " محمد الخطابي " نفس المصطلح وهو الانسجام ، أمّا " تمام حسّان " فترجمه على طريقته بالالتحام ، و " محمد مفتاح " سماه التشاكل ، حيث حلل في ضوئه قصيدة كاملة تعرض فيها للتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا إياه بالقواعد التداولية² .

وفي جهة أخرى استخدم الباحث " محمد العبد " مصطلح الحبك عوضا عن الاصطلاحات السابقة أو ما شابه ذلك كالتناسب و التقارن و غيرها³ ، وبالرغم من هذا التنوع في طريقة تسمية مصطلح الانسجام إلى أنّ المعنى يبقى واحداً ، و هذه بعض المفاهيم نوردتها على النحو التالي :

- عند الغربيين :

كلاوس برنكر:

الانسجام عنده هو: " المفهوم التّوّاة في تعريف النص ، وهو يقع عنده في مركز علم لغة النص الموجه

¹ - إبراهيم انيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4 ، 1425هـ - 2004 م ، ص418 .

² - ينظر : الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، مجلة المخبر ، مجلة في اللغة و الأدب الجزائر ، جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر ، 2012م ، العدد الثامن ، ص 62 .

³ - المرجع نفسه ، ص 62 .

إلى النظام اللغوي "1 ، بمعنى أنه ضروري وشرط أساسي لإنشاء النص ، حيث يحقق الترابط بين الأفكار .
سوفنسكي :

يحدده سوفنسكي بقوله : " يقضى للحمل والمنطوقات بأنها محبوكة ، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض ، في إطار نصي أو موقف اتصالي ، اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات "2.

ديوجراند ودريسلي :

يقول الانسجام : " معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم "3 ، إذن فالانسجام ركيزته الأساسية تتمثل في العلاقات الدلالية الموجود بين أجزاء النص ، وذلك يتحقق الترابط النصي بتواتر مستمر .

ومثله مصطلح " الحبك " كما ترجمه د. سعد مصلوح يعني الاستمرارية الدلالية 4 ، والمقصود بذلك أن الانسجام عبارة عن الديمومة المتمثلة في تلك الأدوات التي تربط بين منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين أجزاء النص ، فتساهم في إنتاج معاني الأقوال والجمل.

في حين يراها "كريستال" : " الاتصالات المنطقية ، المقدرة للاستعمال اللغوي "5 .

ندرك مما سبق بأنّ الانسجام له دور فعال و مهم في الوصل بين معاني الجمل في النص ، إذن فالانسجام يعتبر أحد المعايير المهمة في تحقيق تماسك النص على مستوى البنية العميقة المتداخلة ، أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص .

لقد خص علماء لسانيات النص مفهوم الانسجام عن غيره واهتموا به إلى حد كبير ، فيذكرون أنه "خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص و في علاقتها بما يفهم من الجمل

1 - محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي ، القاهرة - مصر ، 2014م ، ص 90 .

2 - محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، ص 91 .

3 - جميل عبد الحميد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م ، ص 141 .

4 - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص 94 .

5 - المرجع نفسه ، ص 94 .

الأخرى" ، ونظرا لتباين وتنوع العلوم التي تجعل من النص (الخطاب) محورا لها ، فهو سبب اختلاف الاتجاهات النظرية لهذه العلوم فكل منها ينظر للنص من زاويته الخاصة و وفق منظوره ، لهذا تعددت عمليات الانسجام و آلياته تبعا لتباين آراء علماء النص ، ولعلنا في هذا المقام سنحاول التركيز على أهم و أبرز الآليات التي وظيفها مفهوم الانسجام في خدمته كما هو معروف لدى علماء النص¹.

و التي وضعها الباحثون للإشارة لذلك الاستمرار أو الربط الدلالي الذي تحققه هذه الآليات و الذي يعرف من خلالها مدى تماسك النص و انسجامه نتناولها فيما يلي بالتفصيل .

2- آليات الانسجام :

1- موضوع الخطاب (البنية الكلية) :

إنّ أول ما يتبادر في ذهن المتلقي هو القيام بإدراك موضوع الخطاب و النظر إلى بنيته الكلية من الناحية الدلالية و المعجمية و التركيبية أو التداولية فهذه العناصر تمكن القارئ من التحكم و السيطرة على دلالات النص وموضوعه.

يرى فان ديك أنّ " موضوعات الخطاب ترد المعلومات السيمانظمية و تنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل"² ، أي عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب ،ويرى الخطابي " أن مفهوم (موضوع الخطاب) ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريداً هي (البنية الكلية) ، فعلى مستوى الوظيفة تقوم البنية الكلية بتنظيم الاخبار الدلالي المعقد ، في المعالجة وفي الذاكرة"³ ، و يقصد محمد الخطابي بموضوع الخطاب هو: " بنية دلالية تصب فيها مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطاب"⁴.

¹ - ينظر : الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، ص 63 .

² - تون فان دايك ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ، تر: عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، 2000م ، ص 185 .

³ - محمد خطابي، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1991م ، ص 276 .

⁴ - المرجع نفسه، ص 180.

وأنّ ما يميز موضوع الخطاب هو أنّه آليّة لا يستغنى عنها في الانسجام النصي ، إذ بفضلّه يتماسك النص ، بحيث إنّ المواضيع الجزئية المشكلة له تتجمع و تنتظم لتؤدي إلى موضوع أساسي يدور حوله الخطاب ، و إنّ تحديد موضوع النص يتيح للمتلفظ المشارك تأويله ، بتجاوز نقائصه والاحتفاظ بما هو مناسب لهذا الموضوع ، حيث تظهر وظيفته في جعل النص أكثر تماسكا و ترابطا¹.

وهذا المصطلح يرادف عند محمد خطابي مصطلح البنية الكلية ، " فهذا المفهوم يقوم بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في الخطاب " ² .

ونجد خليل بن ياسر البطاشي يفرق بين المصطلحين (موضوع الخطاب والبنية الكلية) ، حيث يقول: " ونفرق بين المصطلحين من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما ، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال ؛ إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ودمج أخرى في عموميات ... أما عمليات موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة " ³ .

ونستنتج في الأخير بأنّ البنية الكلية أو ما يسمى بموضوع الخطاب هو شرط أساسي في تفسير النص، ويعمل على الترابط بين أجزاء النص كما يمكننا من فهم الغرض من انشاء النص و الوصول إلى معناه ، هذا ما يعني أنّ البنية الكلية ليست شيئا معطى ، و إنّما هي مفهوم مجرد تتجلى به كلية الخطاب ووحدته حتى وإن كانت هناك بنيات متنوعة أو مؤشرات على وجوده كالتغريض كما سنذكر لاحقا.

2- التغريض :

يتسم مفهوم التغريض بعلاقته الوثيقة التي تربطه مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص ، وتتجلى هذه العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب ، في كون الأول تعبيراً عن الموضوع ⁴ ، أي أنّ العنوان يأتي في مقدّمة

¹ - ينظر : عبد الحق سوداني ، أدوات الاتساق و آليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008-2009م ، ص 104 - 105 .

² - محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 277 .

³ - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1430هـ - 2009م ، ص 225 - 226 .

⁴ - ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 293 .

الكلام إذ يتحكم في الموضوع فمن خلاله نتعرف على مضمون هذا الموضوع ،ومعنى ذلك أن العلاقة التي تجمع بين التبريض و العنوان و موضوع الخطاب هي علاقة متينة .

ويستعمل باحث آخر مفهوما أعم وهو مفهوم البناء الذي يحدده كرايمس على النحو التالي : " كل قول ، كل جملة ، كل فقرة ، كل حلقة ، و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يُتخذ كنقطة بداية " ¹ معناه أنّ كلاً من الجملة الأولى و العنوان يعتبران من أدوات التبريض .

و في هذا المجال يمكن القول بأنّ العنوان يتحكم في تأويلات المتلقي ، بل يتقصد دوراً مهماً من خلال فسح الطريق أمام هذا الأخير فيسمح له بالدخول في ثنايا النص ، إذ يمدّه بزيادة ثمين لتفكيك النص و دراسته إضافة إلى تقديمه المعونة الكافية لضبط النص و انسجامه ، وفهم ما غمض منه ، بل إنه المحور الذي يتولد و يتنامى ، ويعيد إنتاج نفسه مشكلاً هوية النص ² .

وعليه فإنّ العنوان ركيزة أساسية تساعد المتلقي في فهم و تفكيك مضمون النص ، و لذلك يعتبر التبريض ذو ميزة تجعله من أبرز مظاهر الانسجام النصي عند علماء النص باختلاف طرقه مثل تكرير اسم الشخص أو استعمال ضمير محيل إليه و بجميع أشكاله سواء العنوان أو الجملة الأولى من النص ، لأنّ هذين الأخيرين يتحكمان بصفة مطلقة في تأويل الخطاب باعتبارهما أول ما يبدأ به الكلام ³ .

ومن هذا نستخلص أنّ هناك علاقة وطيدة تجمع بين كل من التبريض و العنوان و الموضوع و الجانب الايجابي في هذه العلاقة هو تسهيل الفهم لدى القارئ و القدرة على تحديد مضمون النص وتحليل أفكاره .

3- السياق :

يعتبر السياق من أهم أدوات الانسجام بصفته أداة معرفية مرتبطة كل الارتباط بالنص ، فالسياق هو إطار عام تنتظم فيه عناصر النص و وحداته اللغوية و مقياس تتصل بواسطته الجمل مع بعضها البعض

¹ - محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 59 .

² - ينظر: محمود بوسنة ، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2008م-2009م ، ص 187 .

³ - حورية زروقي ، انسجام النص الشعري عند حسين زيدان ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة ، الجزائر ، 2009-2010م ، ص 152 .

و بيئة لغوية تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ " فمن خلال السياق نتمكن من إدراك معنى الكلمة و الجملة فهو يقوم بوصلها بالتي قبلها بطريقة متسلسلة أو بالتي تأتي بعدها كي تتضح الدلالة المقصودة¹ .

على الرغم من أهمية السياق و انتشاره في الدراسات الحديثة إلا أنه لم يحظ بتعريف محدد يحمل معنى دقيقا بين المحدثين ، نظراً لأنهم لم يتفقوا على تعريف شامل و موحد بينهم ، و لم تأت محاولات الجادة سوى ببعض التعريفات العامة، فقد عرف السياق "بأنه مجموع النص الذي يسبق الوحدة أو البنية التركيبية التي تتوقف عليها دلالتها أو هو استعمال الكلمة في اللغة أو طريقة استعمالها أو الدور الذي تؤديه"² .

و عند "جاكسون " هو "الطاقة المرجعية التي يجري القول فوقها، فتمثل خلفية الرسالة، تمكن المتلقي

من التفسير المقولة وفهمها"³.

فالسباق إذا هو الرصيد الحضاري للقول وهو الذي يغذيه لجعله يستمر أو يتوقف ، ويلخص "ردّة الطلحي" مفهوم السباق في التراث العربي مختصراً إياه في النقاط الثلاث الآتية :

أ- أنّ السّباق هو الغرض : و يقصده المتكلم من إيراد الكلام ، إذ أنّه واحد من بين المفاهيم التي عبّر بلفظ السباق عنها ، وكان استعمالها بهذا منضبطا عند الأصوليين .

ب- تبرز النقطة الثانية أنّ السباق هو الظروف و المواقف و الأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها ، و أقرب لفظين يعبر بهما عن هذا المفهوم هما الحال و المقام⁴ .

وعن المعنى الأول، يصرح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية، تقع في مجاورة وحدات أخرى ، و أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها¹.

¹ - ينظر : محمود بوسنة ، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ، ص 154 .

² - يحيى بعطيش ، نظرية النحو الوظيفي العربي ، أطروحة دكتوراة دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر مخطوط المكتبة المركزية ، 2005م - 2006م ، ص 427 .

³ - اليامين بن التومي ، مرجعيات القراءة ، السياق و النص عند نصر حامد أبو زيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2003م - 2004م ، ص 25 .

⁴ - ينظر : الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، ص 64 .

أما السياق بمعنى المقام فيحكم بنية النص ، ويمكن استخدام هذا السياق لصنع توقعات حول بنية النص ، إذن فكل من النص و السياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر مثال: عند سماع حوار بين مجموعة من الأفراد ونحن نعرف طبيعة الأفراد، و نعرف قضية الحوار فإننا دون سماع جميع الحوار و من جميع الأطراف يمكن التنبؤ بردود الأفراد ومن ثمة التنبؤ ببنية النص ، و يشير مالمينوفسكي أنّ السياق يقوم على محورين هما: سياق الحال، و السياق الثقافي، وقد ورث عنه هاليدى مثلاً أنّ أي قطعة من نص ، طويل أو قصير منطوق أو مكتوب ، سوف تحمل معها إشارات عن سياقها ، وعلينا فقط أن نسمع أو نقرأ جزء منها لنعرف من أين أتت هذه القطعة².

وقد اقترح بعض الباحثين منهم ، براون ويول ، استعمالات معينة لمقام نوردها فيما يلي :

4- مبدأ التأويل المحلي :

إنّ التأويل في الثقافة العربية من أبرز المصطلحات التي دار حولها جدل كبير بين العلماء منذ القديم في شتى اتجاهاتهم ومذاهبهم التي يدعون إليها ،فالتأويل ظهر جلياً في أفكار ونظريات علماء الكلام أو المتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته³.

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييداً لطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق أيضاً بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل "الآن" ، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم " محمد " مثلاً⁴ ، فوفقاً لهذا المبدأ فإن المتلقي مدعو إلى "عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه لوصول إلى فهم معين لقول ما ، وهكذا فإذا سمع شخص ما أحد يأمر " أغلق الباب " فإنه سينظر إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق⁵.

¹ - إبراهيم صبحي الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص 106 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 107 - 109 .

³ - ينظر : الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، ص 68 .

⁴ - محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 56 .

⁵ - ج. ب. براون و ج. يول ، تحليل الخطاب ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ، 1418هـ - 1997 ، ص

ما يعني أنه يضبط تأويله حسب ما يطلبه ذلك القول لا أكثر من ذلك ، أي يجب على المتلقي أن يكون مستعداً لتلك القدرة التأويلية مما يجعله يستبعد التأويل الغير المنسجم مع المعلومات الواردة في النص أو قول حتى لا يتبادر إلى ذهنه أفكار أخرى خارج القول الذي أمامه .

إن التأويل المحلي ليس إلا جزءاً من استراتيجية عامة وهي " التشابه " ، بحيث أن التقيد لشيء ما ليس مرتبطاً فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله وإنما تمليه علينا تجربتنا السابقة في مواجهة النصوص والمواقف المشابهة، للنص أو الموقف التي نواجهه حالياً¹ .

5- مبدأ التشابه (المماثلة) :

يقوم هذا المبدأ بدوره على عادات تحليلية وفهمية لقراءة النصوص وتلقيها وفي هذا نجد المتلقي ، يعتمد على كل العمليات المعرفية لديه لتجسيد معنى تلقاه ، وتعبير أشمل هو يحاول ربط شيء مع شيء آخر غيره ونشير بالذكر إلى أن مبدأ التشابه عولج من منظور أبحاث في علم النفس ، بمعنى الاعتماد فيه على التجربة السابقة للمتلقي ، قدرته على التمييز واستخلاص مميزات وخصائص نص ما معتمداً على فهم وتأويل نص ما سابق له ، أي النظر إلى النص الحالي في علاقته مع نصوص سابقة تشبهه² .

وبما أن المدونة نص قرآني فالنظر يكون في علاقة آيات السورة مع آيات أخرى من السورة نفسها أو السور الأخرى مثل قوله تعالى ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ رِنْدَاءً حَفِيًّا﴾ (مریم / 3) ، ومثل هاتاه الآية في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ (الأنبياء/ 82) ، فكلمة النداء هنا تعني الدعاء في كل من الآيتين ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المتلقون في تحديد التأويلات في السياق .

إن تجربة المتلقي السابقة مع نصوص من النوع النصي الذي أمامه وهي نصوص قرآنية بما أن المدونة نص قرآني ، وتشبهها تجعله قادراً على تأويلها كنصوص منسجمة ، وإن مبدأ التشابه والتأويل المحلي يشكلان عنصراً مهماً وهما أساس افتراض الانسجام في النصوص³ ، بمعنى أنّ كليهما يعتمد على التجربة

¹ - محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 57 .

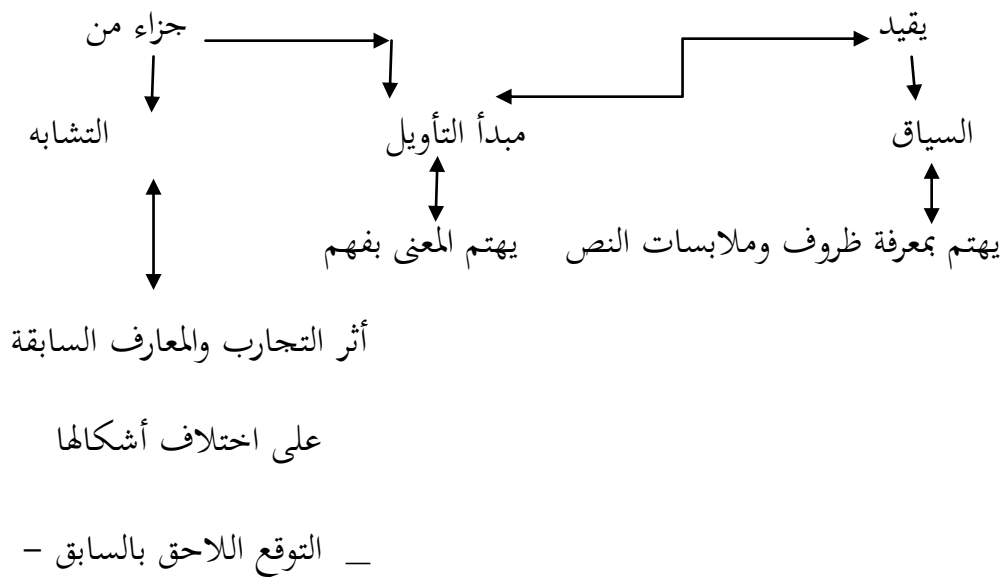
² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 57 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 57 .

السابقة فمبدأ التأويل المحلي يقيد السياق ومبدأ التشابه يتفاعل مع النصوص المتشابه من خلال السياق التي ترد فيه هاته النصوص .

ولهذا يعتبر مبدأ التشابه أحد " الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق " ¹ .

ومن خلال هذه المبادئ الثلاث السياق ، مبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه نستنتج ²:



و يمكن أن نلخص هذا المخطط في الأسطر التالية :

يهتم السياق بمجموع الظروف و الملابسات المحيطة بالنص و يقوم مبدأ التأويل المحلي بتقييد السياق حيث يهتم معرفة المعنى من الخطاب و ذلك بربط معطيات السياق التي تتمثل في أسباب و ظروف انتاج النص في حين يمكننا مبدأ التشابه من بناء تأويلات وذلك اعتمادا على أثر التجارب و المعارف السابقة و اللاحقة للنص و المشابهة له و من خلال هذه العلاقة بين آليات الانسجام يمكن أن يتحقق الانسجام داخل النص و اعتمادا على و جوده يمكن إصدار الحكم بالانسجام و الترابط .

¹ - محمد خطايي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 58 .

² - زكري حنان ، مظاهر الانسجام في القصة القرآنية سورة مريم أمودج ، مقارنة لسانية نصية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرا ، بجاية ، الجزائر ، 2016-2017م ، ص 88 .

6- المناسبة : (التناسب)

تتجلى فكرة المناسبة في أنّها وسيلة تساعد على التماسك النصي شكليا و دلاليا فهي علم شريف تنور به العقول و يعرف به عظمة القائل فيما يقول و المناسبة في اللغة :

المقاربة و فلان يناسب فلان ، أي يقترب منه و يشاكله منه جاءت كلمة النسيب لتدل على الشخص القريب المتصل كالآخرين و ابن العم و نحوه و إن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة في العلة في باب القياس :

و الوصف المقارب للحكم لأنّه إذا حصلت مقارنته له ظنّ عن وجود ذلك الوصف وجود الحكم

و المناسبة في المعنى الاصطلاحي لها عند المتعملين مع القرآن :

هي البحث و تقصي علاقة آية القرآن بأخرى متقدمة عنها ، و يشرع المفسر في البحث عن المناسبة حيث تنقطع الصلة بين آية و آية أخرى و الآيات السابقة¹ .

و يقول "محمد خطابي" في حديثه عن المناسبة "إنّ المناسبة و التناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة" لكنه أعد شرط للبحث عن موضوع المناسبة بقوله: و قد بدا لنا من خلال الاستقراء أنّ المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حين تنقطع الصلة بين آية و آية أو آيات سابقة "و نعني بالانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاماً عن القتال و الآية اللاحقة لها كلاماً عن إنفاق المال مثلا"

و كأنّه يفترض سؤال سائل: ما وجه المناسبة بين هذه و تلك، أو موقع هذه الآية من الكلام السابق؟

فالبحث في موضوع المناسبة عند "محمد خطابي" يكون من خلال العلاقة القائمة بين آية و آية أخرى متقدمة أو آيات متجاورات في الموقع مختلفات تنقطع الصلة بينهما²، بتعبير آخر هو بحث الانسجام بين الآيات المختلفة باستعمال هذه الآلية .

أمّا "البقاعي" فيرى أن المناسبة بأنّها "تعرف عن علل الترتيب ، و ثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له ، بما وراءه و ما أمامه من الارتباط و التعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم

¹ - ينظر : محمود بوسنة ، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ، ص 193 .

² - ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 189- 190 .

مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال...¹ .

ويرى بعضهم أنّ علم المناسبات مهمته الكشف عن تناسب الآية في ذاتها و كذا تناسبها مع غيرها من الآيات المجاورة سواء كانت سابقة و لاحقة ، و أيضا يبحث بصورة دقيقة في تناسب السورة بحدّ ذاتها و تناسبها مع السورة السابقة لها و أيضا السورة التي تلحقها ، و هذا بدوره ما يؤدي إلى تناسب النص القرآني و مجمله.

و يوضح لنا "صبحي إبراهيم الفقي" أهمية العلاقة بين المتناسبين إذ أنّه من الضروري في موضوع المناسبة وجود علاقة تكون ظاهرة، وهنالك إمكانية لاحتمال قد تكون غير ظاهرة مما يصعب في الأمر و يضطر للبحث عن الدعامة على حد تعبير السيوطي التي يمكن أن تجمع بينهما إذا عرف ذلك، فالمناسبة توصل إلى العلاقة وهذه العلاقة بدورها تقتضي المرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر و مع نجاح هذه المرجعية تحقق التماسك بينهما ، و هذا الرسم (الشكل) التالي يقرب الصورة لكم أكثر:

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك

و من هنا يظهر لنا التسلسل الذي يجمع بين المناسبة و التماسك النصي ، إذن يمكننا الاعتراف بأنّ المناسبة لها أهمية كبيرة في تحقيق الترابط بين عناصر النص² .

هذا ما تحدث عنه "الزركشي" عن فائدة المناسبة بقوله : "هي جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوي بذلك الارتباط ، و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"³ .

يتبين لنا من النقاط السابقة بأنّ المناسبة وسيلة مهمة تعمل على البحث عن كيفية انسجام السورة القرآنية و ترابطها دلاليًا، حتى تقدم لنا وحدة دلالية تترايط و تتصل بدايتها بنهايتها مع الموضوعات الرئيسية للسورة، بمعنى ترتبط الآية السابقة مع اللاحقة حتى تعطي تماسك في النص القرآني .

¹ - خالد حميد صبري ، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ، 2013م ، ص 176.

² - ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، القاهرة-مصر ط1 ، 1431هـ - 2000م ، ج2 ، ص 99 .

³ - المرجع نفسه ، ص 99 .

6-1- أنواع المناسبة :

تقول الدراسات السابقة بأنّ " ابن أبي الإصبع المصري " قد قسم المناسبة إلى صنفين هما : المناسبة في المعاني و المناسبة في الألفاظ .

6-1-1- المناسبة في المعاني:

هي تخص المعاني و فيها يتبدأ المتكلم بمعنى ، ثمّ يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.

6-1-2- المناسبة اللفظية:

فهي توجب الإتيان بكلمات متّزّات و هي ضربين: تامّة وغير تامّة ، فالأولى هي أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة و الثانية ليست بمقفاة¹ .

وهناك معنى آخر للمناسبة يعبر عن المقام وقد سبق الكلام عنه وعن أثره في جعل النص منسجما .

7- ترتيب الخطاب :

مما لا شك فيه أن لترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب حسب ما تقع في الخارج أهمية في انسجام الخطاب ، وكثيرا ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجامه ، وقد اعتنى المفسرون كل من زاوية اهتمامه بترتيب الخطاب ، فمنهم من اهتم بفائدة قلب الترتيب ، ومنهم من اهتم بسبب ترتيب الخطاب ترتيباً معيناً² .

وتجدر بنا الإشارة على أن الترتيب قد تطرأ عليه تغيرات بوسائل مثل ظروف الزمان قبل وبعد ويكون هذا التغير مصحوبا بنتائج التأويل مختلفا من زاوية تداولية³ .

وقد تحدث علماء الغرب عن ترتيب الخطاب أو الأحداث حيث عده فان دايك مظهر بارزاً

من مظاهر الانسجام ، وأطلق عليه اسم الترتيب العادي للوقائع ، بحيث أن الجمل " إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث " ، إذ هنالك مجموعة من المبادئ تحكم ذلك المجموع المنظم وفي مقدمتها معرفتنا للعالم ، في حين قد يخضع هذا الترتيب

¹ - ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، ص 93- 94 .

² - محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 18 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 38 .

العادي إلى تغيير يؤثر بدوره في عملية الانسجام ويكون مرفوقاً بنتائج تجعل التأويل مغايراً من الجانب التداولي ، ويعني ذلك أنه يحمل معه قيمة إجبارية أكثر من الترتيب العادي ، وبالنسبة إلى أهم شيء أشار إليه فإن دايم في هذا الشأن فهو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لحد ما وهي : عام وخاص ، جزء وكل / مركب ، مجموعة وفتة وعنصر ... الخ .

بينما هناك دراسة تخص الترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية الذي يكون مصحوباً بنتائج

على مستوى التأويل والذي تتحكم بها عدة علاقات تخضع لضوابط معرفية أهمها :

الإجمال والتفصيل الجزء والكل ، الخصوص والعموم ، التضاد ... الخ ، وبهذا نكون قد تمكنا

من اكتشاف الدور الأساس الذي يقوم به الترتيب في سبيل تماسك الخطاب (النص)¹ .

8- علاقات ترتيب الخطاب :

ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) بدون أي وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة ، ينظر إليها على أنها علاقات دلالية ، وهي بالنسبة لنا علاقات لا يكاد يتخلص منها نص يحقق شرطين اثنين الإخبار و الشفافية مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل ولكنه ما دام نصاً تحكمه شروط الإنتاج و التلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات ، وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى² ، و هذه بعض تلك العلاقات .

¹ - ينظر: الطيب العزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، ص 71 .

² - ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 268- 269 .

8-1- الترتيب الزمني :

8-1-1- تعريف الزمن السردي :

يعرف الرازي الزمان ، فيقول من مادة (ز م ن) : الزَّمَنُ و الزَّمانُ اسمٌ لِقَلِيلِ الوَقْتِ وكثيره وجمعه أزمانٌ و أزمنةٌ و أزمنٌ ، و عاملةٌ مُزامنةٌ من الزَّمَنِ كما يقالُ مُشاهرةٌ من الشَّهْرِ ، الزَّمانَةُ آفةٌ في الحيواناتِ ورجلٌ زَمِنٌ أي مُبتلى بِيُنُ الزَّمانَةِ وقد زَمَنَ من بابِ مَسَلِمٍ¹ .

وفي تعريف آخر للجرجاني ، الزَّمانُ : هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحُكَماءِ ، وعند المتكلمين : عبارة عن مُتَّجِدٍ معلوم يُقَدَّرُ به مُتَّجِدٌ آخر مَوْهُومٌ ، كما يُقالُ : " آتِيكَ عند طُلُوعِ الشمسِ " فإن طُلُوعِ الشمسِ معلوم ، ومجيئه مَوْهُومٌ ، فإذا قرن ذلك الموهوب بذلك المعلوم زال الإيهام² .

اتخذت دراسة الزمن في منطلقها منحى تجريبيا ، وتركزت في أزمنة الأفعال ، وقد اعتمد اميل بنفنيست على هذه الأزمنة للتمييز بين الخطاب والحكاية ، واستخدمه فانريخ للتفريق بين زمن السرد وزمن الشرح والنقد والتعليق ، فأزمنة الأفعال قسمان : قسم يربط الحدث بفعل السرد ، وبالتالي بالمتكلم ، ويستفيد من الإشارات الزمنية (أمس ، السنة الماضية ، ..) ، وقسم آخر لا يربط زمن الحد بفعل السرد ، بل بزمن حدث آخر³ .

ويتطلب في دراسة زمن الحكاية الاعتماد على أبعاد الزمن الأساسية الثلاثة وهي : الترتيب و السرعة و التردد ، أما زمن القصة المدونة فيوصف بأنه زمن زائف لأن القصة هي نصّ يحتاج إلى القراءة حتى يتحول إلى فعل ويكتسب مدّة زمنيّة ، التي تتمثل في الوقت الذي تستغرقه قراءة القارئ له⁴ .

¹ - عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، طبعة مدققة ، 1986م ، ص 116 .

² - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، دار الفضيلة ، القاهرة - مصر ، ص 99 .

³ - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2002م ، ص 103 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 104 .

8-2- علاقة العام بالخاص :

8-2-1- تعريف العام :

يعرفه الجرجاني العام في كتابه معجم التعريفات من باب العين فيقول : هو " عبارة عن إحاطة الأفراد دُفْعَةً " ¹.

ونجد مناع القطان يعطي له تعريفاً حيث يقول العام : هو اللَّفْظُ الْمُسْتَعْرَقُ لِمَا يَصْلِحُ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ وَقَدْ اختلف العلماء في معنى العموم ، فذهب أكثر العلماء إلى أن هناك صيغاً وُضِعَتْ فِي اللُّغَةِ لِلدَّلَالَةِ حَقِيقَةً عَلَى الْعُمُومِ ، وَتُسْتَعْمَلُ مَجَازاً فِيْمَا عَدَاهُ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَدْلَةٍ نَصِيَّةٍ ، وَ إجماعية ومعنوية ².

وفي اصطلاح أهل الحق هو : " ما يقع به الاشتراك في الصفات سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم ، أو صفات الخلق كالعُضْبِ والضَّحْكِ ، وبهذا الاشتراك يتم الجمع وتصحُّ نِسْبَتُهُ إِلَى الْحَقِّ وَ الْإِنْسَانِ " ³.

وللعوم صيغ تدل عليه ، ومنها : " كل " كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران 185) ، وقوله : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الرعد/16) ، ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الزمر/62) ومثلها : " الجميع " ⁴.

8-2-2- تعريف الخاص :

يقول ابن منظور في لسان العرب عن الخصوص في مادة (خ ، ص ، ص) ، " خصص : خصّه بالشئ ، يَخْصُّهُ خَصًّا وَخُصُوصًا وَخُصُوصِيَّةً وَخُصُوصِيَّةً ، وَ يُقَالُ : اِخْتَصَّ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ وَ تَخَصَّصَ لَهُ إِذَا انْفَرَدَ ، وَخَصَّ غَيْرَهُ وَاخْتَصَّهُ بِنَبَرِهِ . وَيُقَالُ : فُلَانٌ مَخِصَّ بِفُلَانٍ أَي خَاصَّ بِهِ وَ لَهُ بِهِ خِصِيَّةٌ " ⁵.

¹ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 132 .

² - مناع الخليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة الوهبة ، ط11 ، 2000م ، ص 212 .

³ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 132 - 133 .

⁴ - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 214 .

⁵ - لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط3 ، 1419هـ - 1999م ، ج 4 ، ص 109 .

ونجد كذلك ، "الخاصُّ" : هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد ، المراد بالمعنى : ما وضع له لفظ عينا كان أو عَرَضًا ، وبالانفراد : اختصاص اللفظ بذلك المعنى ، وإنما قيده بالانفراد ليميز عن المشترك¹ .
الخاص يقابل العام ، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير ، حصر ، والتخصيص : هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام ، والمخصص : إما متصل : وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفواصل ، وإما منفصل : وهو بخلافه ، والمتصل خمسة : أحدهم : الاستثناء ، كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ^ج وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ (النور/4-5) ² .

ونجد هنالك من يخص القرآن بالسُّنَّة ، ويمثلون لذلك بما روى عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما قُطِعَ من البهيمة وهي حية فهو ميت " (أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه واللفظ له) ، فقد خص هذا الحديث بما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (النحل/80) ³ .

8-2-3- علاقة العام بالخاص :

عند تحرينا لهذه العلاقة فإنه بمقدورنا البدء من عنوان النص (الخطاب) بشكل عام والذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين ما تبقى من النص يكون تخصيصا له ، وذلك وفقا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر ثنايا النص حتى يكتمل بناؤها⁴ ، فهذا عن كونها بين النص والعنوان ، فإنه من المحتمل أن تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية ، فتصبح بعض تلك التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص ، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة ديناميكية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض⁵ ، ومن أمثلة علاقة العموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُهُ

¹ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 84 .

² - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 218 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 220 .

⁴ - ينظر : محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 272-273 .

⁵ - المرجع نفسه ، ص 272-273 .

أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحُونَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيَجْذِبُواكُمْ^ط
وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (الأنعام : 121).

يقول الرازي عن علاقة العموم و ما تحققه من ترابط:

اعلم أنه لما بين أنه يحل أكل ما ذبح على اسم الله، ذكر بعده تحريم ما لم يذكر عليه اسم الله ، قال الشافعي رحمة الله عليه: فأول الآية و إن كان عاما بحسب الصيغة إلا أنّ آخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة علمنا أنّ المراد من ذلك العموم هو هذا الخصوص ، و مما يؤكد هذا المعنى هو أنّ الله تعالى قال ﴿

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾ و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه و إنّه لفسق" (الأنعام /121) فقد صار هذا النهي مخصوصاً بأنّ هذا الأمر فسق¹.

8-3- علاقة الجزء بالكل :

8-3-1- تعريف الجزء :

فيما يتعلق بالتعريف اللغوي للجزء ، وكما يقول الجرجاني في باب الجيم : الجزء : ما يتركب الشيء منه ومن غيره².

وفي معجم الوسيط الجزء : هو القطعة من الشيء . وما يتركب الشيء منه ومن غيره . والنصيب (ج) أجزاء . والجزء العشري (في علم الرياضة) : هو الجزء الكسري من النسب إذا وُضع على صورة كسري عشري³.

يعرف علماء العروض الجزء بقولهم هو: عبارة عما من شأنه أن يكون الشعر مُقَطَّعًا به ، والجزء الذي لا يتجزأ : جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً لا بحسب الخارج ، ولا بحسب الوهم ، أو الفرض العقلي تتألف الأجسام من أفرادها بانضمام بعضها إلى بعض كما هو مذهب " المتكلمين " ، وهو نوعين :

¹ - ينظر: محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت - لبنان ، 1401هـ - 1981م ، ج 13 ، ص 177-178 .

² - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 67 .

³ - المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 120 .

الجزء الحقيقي : ما يمنع نفس تصويره من وقوع الشركة " كزيد " ويقال عنه جزئياً ، أما الثاني يدعى الجزء الإضافي : عبارة عن كل أخصّ تحت الأعم كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان ¹.

8-3-2- تعريف الكل :

أما بخصوص مفهوم الكلّ في المعنى اللغوي نجد الشريف الجرجاني يعرفه بقوله : " الكلّ : في اللغة هو: اسم مجموع المعنى ولفظه واحد" ².

وفي تعريف آخر من مادة (ك ، ل ، ل) : " (الكلّ) هو العيال والثقل . والكلّ أيضا اليتيم . والكلّ أيضا الذي لا ولد له ولا والد يقال منه : (كلّ) الرّجلُ يكلُّ بالكسر (كلاله) ، و (كلّ) لفظه واحدة ومعناه جمع فيقال : كلّ حَضَرَ وكلّ حَضَرُوا على اللفظ وعلى المعنى " ³.

ويعرف الكلّ عند الصوفية مفهومه الاصطلاحي : هو اسم لجملة مركبة من أجزاء ، والكلّ هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الأحادية الإلهية الجامعة لأسماء ؛ ولذا يقال أحد بالذات كل بالأسماء ، وقيل : الكل اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة ، وكلمة كلّ عام تقتضي عموم الأسماء ، وهي الإحاطة على سبيل الانفراد ، وكلمة كلما تقتضي عموم الأفعال ⁴ ، مثال : ﴿ تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/ 19) .

8-4-4- علاقة البيان و التفسير :

8-4-1- تعريف البيان :

جاء في كتاب مختار الصحاح من باب الباء مادة (ب ، ي ، ن) ، " البَيَانُ هو الفَصَاحَةُ واللسنُ وفي الحديث " إنَّ من البيانِ لَسِحْرًا " وفلانٌ (أَبِيٌّ) من فلانٍ أي أَفْصَحُ منه وأَوْضَحُ كلاماً ، و (البَيَانُ) أيضا ما (يَتَبَيَّنُ) به الشيءُ من الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا ، و(بَانَ) الشيءُ يَبِينُ (بيانا) أَتَّضَحَ فهو (بَيِّنٌ) وكذا (أَبَانَ) الشيءُ فهو (مُبِينٌ) و (أَبْنَتْهُ) أَنَا أي أَوْضَحْتُهُ و (اسْتَبَانَ) الشيءُ ظَهَرَ ، و (التَّبْيِينُ)

¹ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 67 - 68 .

² - المرجع نفسه ، ص 156 .

³ - عبد القادر الرّازي ، مختار الصّحاح ، ص 240 .

⁴ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 156 .

الإيضاح وهو أيضا الوضوح وفي المثل : قد (بَيَّن) الصبحُ لذي عَيْنَيْنِ أي تَبَيَّن . وَضَرَبَهُ (فَأَبَانَ) رَأْسَهُ من جَسَدِهِ أي فَصَلَهُ فهو (مُبَيَّنٌ) "1.

يعرف الشريف الجرجاني في " معجم التعريفات " البيان ، حيث إنه يقول : " البَيَان هو التُّطْق الفصيح المُعْرَبُ : أي المظْهَرُ عما في الضَّمير ، وفي تعريف آخر البَيَان : إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورًا قبله ، وقيل هو الإخراج عن حَدِّ الإشكال ، والفراق بين التأويل : ما يذكر في كلام لا يُفهم منه معنًى مُحْصَلٌ في أول وَهْلَةٍ ، والبيان : ما يذكر فيما يُفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض "2 .

8-4-2- تعريف التفسير :

يعرف مناع القطان التفسير فهو يقول التفعيل من الفَسْر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول وفعله : كضر ونصر ، يقال : فسر الشيء يفسر بالكسر ويفسره بالضم فسراً ، وفسره : أبانه ، والتفسير والفسر : الإبانة وكشف المغطى ، وفي لسان العرب : الفسر كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد

عن اللفظ المشكل ، وفي القرآن : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾

﴿ الفرقان/33 ﴾ ، أي بيانًا وتفصيلاً من الفعلين أكثر في الاستعمال ³.

وجاء في قول الرّازي من باب الفاء لمادة (ف ، س ، ر) " الفَسْرُ هو : البَيَانُ وبأبْئِهِ ضَرْبٌ و (التفسيرُ) مثله . و (آسْتَفْسَرُهُ) كذا سأله أن (يُفْسِرُهُ) "4 .

عرّفه أبو حيان بأنه : " علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية و التركيبية ، و معانيها التي تُحْمَلُ عليها حالة التركيب و تتمات لذلك "5 .

ثم خرّج التعريف فقال : فقولنا "علم" هو جنس يخص جميع العلوم ، وقولنا : " يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " ، يعني علم القراءات ، وقولنا : " مدلولاتها " ، فهو يقصد مدلولات الألفاظ القرآنية وهو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم ، وقولنا : " وأحكامها الإفرادية والتركيبية " فهو شامل لعلوم

1 - عبد القادر الرّازي ، مختار الصّحاح ، ص 29 .

2 - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 44 .

3 - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 316 .

4 - المرجع نفسه ، ص 211 .

5 - المرجع نفسه ، ص 317 .

عديدة التصريف ، والإعراب ، والبيان ، والبديع ، وقولنا : " ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب " فهو يشمل احتمالين ما دلالة عليه بالحقيقة ، أو بالمجاز فإن التركيب يحتاج لأجل ذلك أن يعمل على غير الظاهر ، وهو المجاز ، وقولنا : " وتتمت لذلك " يعني معرفة النسخ وسبب النزول ، وقصة توضيح ما انبهم في القرآن ونحو ذلك ¹.

8-4-3- علاقة البيان بالتفسير :

في دراستنا في علاقة البيان و التفسير وجدنا أنّ الزمخشري أعطى لها اهتماما شأنه شأن المفسرين الذين جاءوا بعده،و من خلال تناوله لهذه العلاقة نميز بين نوعين نسمي الأول فرديا و الثاني جمليا، بحيث أنّ النوع الأول يأتي فيه اللاحق بيانا لكلمة سابقة،أما ما يتضمنه النوع الثاني هو بيان لجملة ².

رغم أنّ العلاقة في الحالتين معاً هي البيان إلا أنّ النوع الأول و الثاني شرح و تفسير للمراد ، و نجد النوع الثاني تستغل فيه علاقة البيان للإشارة إلى مدى الارتباط الوثيق بين الجمل بدون رابط شكلي أو على الأقل رابط م نونظقي(حرف عطف) ³.

و في النقطة نفسها ندرج تفسير ابن عاشور الذي يمثل بآية مع سابقتها معتبراً الأولى بيانا للثانية و يذكر العلاقة بين المحرمات و الطيبات،فقد جاء هذا البيان(بيان الطيبات)على عكس ما هو منتظر إذ اكتفى الله بحصر المحرمات (الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل به لغير الله) بناءً على أنّ المحرم محدود بينما الطيبات غير محدودة ⁴.

ما نستنتجه في علاقة البيان و التفسير هو أنّها سواء كانت بين عنصريين داخل نفس الآية أو بين آيتين،نلاحظ أنّ العلاقة غالبا ما تكون استجابة لاستفهام مقدر و ذلك معناه أنّ العلاقة بينهما وطيدة ليست بحاجة إلى ترابط ⁵.

¹ -ينظر: مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 317 .

² - ينظر: محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 187.

³ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 187.

⁴ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، د ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،

1984 ، ص 115.

⁵ - ينظر: محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 188.

8-5-5- علاقة الإجمال بالتفصيل :

8-5-1- تعريف الإجمال :

يقصد بالإجمال في المفهوم الغوي هو : إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعدّدة ، والتفصيل : تعيين بعض تلك المحتملات أو كلها " معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز " ¹ .
كما يعرف أحمد الهاشمي الإجمال فيقول : " هو أن يجمع المتكلم بين متعدّدٍ تحت حُكْم واحد وذلك قد يكون :

- في اثنين ، نحو : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف/46) ونحو :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال/28) .

- أو في أكثر ، نحو : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ﴾ (المائدة/90) " ² .

8-5-2- تعريف التفصيل :

في تعريفه اللّغوي " الفصل هو : كلّ يحمل على الشيء في جواب أي شيء و هو في جوهره كالتناطق والحسّاس ، فالكل جنس يشتمل سائر الكليات " ³ .

يقول الرازي عن التفصيل في باب الفاء ، مادة (ف ، ص ، ل) : " الفصل واحد (الفُصُول) ،

و (فُصَل) الشيء (فانفصل) أي قطعه فانقطع وبأبه ضرب ، و(التّفصيل) أيضا التّبين . و(فُصَل) القَصَابُ الشّاة (تَفْصِيلاً) أي عَصَاهَا " ⁴ .

¹ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 11 .

² - السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ص 310 .

³ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 140 .

⁴ - عبد القادر الرّازي ، مختار الصّحاح ، ص 211 .

الفَصْلُ في اصطلاح أهل المعاني هو : " ترك عطف بعض الجُمْل على بعض بحروفه ، والفصل قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها ، والفصل المقوم : عبارة عن جزء داخل في الماهية كالناطق مثلاً فإنه داخل في ماهية الإنسان ، ومقوم لها إذ لا وجود للإنسان في الخارج ، والدّهْن بدونه " ¹ .

و نجد التفصيل في القرآن في مقامات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا

﴿٢٠٠﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢٠١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ


شَيْبًا ﴿٢٠٢﴾ (مريم/2-4) فالدعاء اجمال و ما جاء في وسط الدعاء كان تفصيلا .

8-5-3- علاقة الإجمال بالتفصيل :

تعتبر من أهم العلاقات الدلالية في ترتيب الخطاب ، والتي ركز عليها علماء النص ؛ لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية بعضها ببعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية و تسلسل دلالي بين المقاطع النص ، كما تجد الإشارة بالذكر أن هذه لا تسير دوما في فضاء النص باتجاه واحد فهي تمشي وفق اتجاهين مختلفين وهذه الازدواجية في الاتجاه تخرج النص وتأخذه من رتبة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد بمعنى أكثر وضوح إن تلك العلاقة لا تتبع دوما سبيل الجمل المفصل بل إنها قد تتغير الأمور فيصبح المفصل سابقاً للمجمل لتحقيق غاية معينة وهو ما عبّر عنه ابن عاشور بقوله : " للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السامعين " ² .

¹ - الجرجاني ، معجم التعريفات ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه ، ص 140 - 141 .

² - ابن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ص 302 .



الفصل الثاني
آليات الانسجام في نص
سورة مريم

- التعريف بصاحب " الظلال "

- آليات الانسجام في نص السورة

- علاقات الترتيب

1- التعريف بصاحب " الظلال " :

1-1- مولد سيد قطب :

هو سيّد قطب إبراهيم حسين الشّاذلي ولد التاسع من شهر أكتوبر سنة 1906 م في قرية " موشة " إحدى قرى محافظة أسيوط ، في صعيد مصر وتسمى بلد الشيخ عبد الفتاح لأنه أحد أولياؤها وله مقام بارز فيها¹.

درس في دار العلوم بالقاهرة وحصل فيها على الليسانس في فن التعليم 1933 ، مارس كتابة الشعر والمقالة والقصة ، كما برز كناقذ أدبي في مطلع حياته .

تلمذ سيد قطب على أيدي مجموعة من الأساتذة نذكر منهم : مهدي علام ، الذي قدم بكتاب (مهمة الشاعر في الحياة) قائلاً : " طالب يسرني أن يكون أحد تلاميذي و يقول أنه لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني ذلك سروراً وقناعة واطمئناناً ... " ².

بعد تخرجه من كلية دار العلوم ، عين مفتشاً في وزارة التربية والتعليم وفي هذه المرحلة نراه يتلمس المعرفة في كل اتجاه ، لقد أقبل على قراءة كل ما كان مترجماً إلى اللغة العربية من مختلف اللغات الأجنبية لم ينتظر سيد قطب طويلاً حتى يصبح كاتباً مرموقاً إلى جانب طه حسين وعباس محمود العقاد و مصطفى صادق الرافعي أخذت مقالاته تظهر في نفس المجالات التي تنشر مقالات هؤلاء الكتاب الكبار ³ .

1-2- مؤلفاته المطبوعة :

لقد استطاع سيد قطب تأليف ستة وعشرين كتاباً ، طُبِع منها خمسة وعشرون كتاباً في حياته ، وطبع الكتاب الأخير بعد إعدامه بفترة دامت عشرين سنة ، واسمه " مقومات التصوير الإسلامي " . وتُدرج كتبه في مجالات مختلفة ، ولهذا تأثير في أسلوبه وتفسيره ، ويمكن أن نعرض بعضها مرتبة وفق تاريخ إصدارها الأول كآتي :

¹ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، ط5 ، 1431هـ-2010م ، ص 15 - 25 .

² - سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر ، منشورات الجمل، كولونيا - ألمانيا ، ط1 ، 1996م ، ص 7 .

³ - وجيه صبح محمود القيق ، معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في أصول التربية تخصص علوم إسلامية ، الجامعة الإسلامية - غزة ، 1427هـ-2006م ، ص 38 .

- 1 _ مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر طبع عام 1933 .
 - 2 _ التصوير الفني في القرآن ، أول كتبه الإسلامية ، طبع في أبريل "نيسان " 1945 .
 - 3 _ طفل من القرية : فيه تصوير لقريته وتسجيل لطفولته فيها ، طبع عام 1946 .
 - 4 _ في ظلال القرآن (تفسير) ¹ .
- من خلال التعرف على مؤلفات سيد قطب المتنوعة ، و التي أجزها في مدة زمنية قصيرة نسبياً وما تخللها من معاناة وظروف قاسية ، وكان من أشدها قسوة فترة الاعتقال ، فإنه تتبين لدينا بعض المميزات وهي :
- _ الغزارة في الكتابة بمعنى أنه ذو نتاج وفير .
- _ تنوع كتاباته وتعدد مجالاتها ؛ فمن ذلك الكتابات : الأدبية ، والفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية والدينية (دعوية وحركية) .
- _ تغلب الحسّ الإسلامي والنزعة الدينية على كتاباته ² .

¹ - وجيه صبح محمود القيق ، معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته ، ص 48- 52 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 55- 56 .

1-3- منهج سيد قطب في التفسير :

يعتبر سيد قطب من النوع الذي يتفرغ لما يكتب ، ويستعد استعدادا خاصًا له ويستقصي أطراف موضوعه وآفاقه ، ويجمع له مواهبه وقدراته وثقافته ، ويعمل فيه عقله وفكره وشعوره وكيانه كله ، ومن ثم يكون عمله ناجحًا عن معاناة شعورية بالغة ، حيث يقرر أن العمل الأدبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير وهي وحدة ذات مرحلتين متعاقبتين في الوجود بالقياس الشعوري ، ولكنها بالقياس الأدبي متحدتان في ظرف الوجود¹.

ولسيد قطب طريقة خاصة اتبعها في تفسير القرآن ، لم يعتمد مفسر من قبله أو بعده ، وهي ناتجة عن منهجه الذي التزمه في ظلال القرآن ، والذي يتمثل في دخوله عالم القرآن دون مقررات سابقة والمحافظة على جو النص القرآني ، و استبعاد المطولات التي تحجب نور القرآن والوحدة الموضوعية للنص القرآني².

ولقد انتقل سيد قطب بالتفسير في ظلال القرآن إلى نقلة نوعية جديدة ، لذلك لا يعتبر الظلال تفسيرًا فقط ، وهو في نظره منهج تربية ، وكتاب دعوة ، وبيان لطريق ، ودليل عملي مكتوب إلى الشخصية الإسلامية والحياة الإسلامية ، هذه الميزة لا نجدها في التفاسير الأخرى سواء القديمة أو المعاصرة وإن اختلافه في هذا عن التفاسير ، يعد مزية من مزاياه ، وفضيلة تحسب له ، لا مأخذ يؤخذ عليه أو نقدًا يوجه إليه كما يفعل بعض محدودي الثقافة القرآنية ، أو قاصرين النظر من الفئة المعاصرة³.

كما اعتمد سيد قطب على جملة من الوسائل في تفسير ظلال القرآن ، وهذه الوسائل تتفق مع شخصيته سيد قطب وكذا ثقافته وفكره ، وحتى مع طبيعة ظلال القرآن ، وتتفق أيضا مع طبيعة العصر الحديث الذي نعيش فيه ، ومع الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية ، وهذه الوسائل لها ارتباط مباشر بأهداف الظلال وبموارده ومصادره⁴.

¹ - صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المنهج الحركي في ظلال القرآن ، دار عمار ، عمان - الأردن ، ط 2 ، 1421هـ - 2000م ، ص 197 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 198 - 199 .

³ - ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مدخل إلى ظلال القرآن ، دار عمار ، عمان - الأردن ، ط 2 ، 1421هـ - 2000م ، ص 217 .

⁴ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 181 .

2- بعض آليات الانسجام في سورة مريم :

يجد القارئ نفسه يبذل جهداً كبيراً في ربط أجزاء النص دلالياً ، من خلال رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسكاً الوحدات ، وهذا سيتضح بعد إبراز ما يقوله "سيد قطب" حوله فهو يرى أن السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية ، في النفس البشرية ، وفي نفس الكون من حولها ، فهذا الكون نتصوره جماداً لا حس له يعرض في السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات ، تشترك في رسم الجو العام للسورة ، حيث نرى السماوات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى تكاد تنفطر وتنشق وتنهتد استنكاراً لما قيل في عظمة لعظمة الله عز وجل من القول الكذب"¹، فيقول تعالى : ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ وَمَا يُنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ (مريم/91-92).

2-1- عنوان سورة مريم وعلاقته بالموضوع :

مقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بافاضة النعم على جميع خلقه ، المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال ، ودلت تسميتها بمريم ، لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم ، لأن أغرب ما في المخلوقات وأجمعه خلقاً الآدمي ، وأعجب أقسام توليده الأربعة (بعد كونه آدمياً) ما كان من أنثى بلا توسط ذكر ، لأن ذلك أضعف الأقسام ، وأغرب ذلك أن يتولد منها على ضعفها أقوى النوع وهو الذكر ، ولا سيما إن أوتى قوة الكلام والعلم والكتاب في حال الطفولية².

والدليل على ارتباط اسم مريم بموضوع السورة هو ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿١٠﴾

¹ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة الشرعية الأولى ، 1972م ، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ، 1423هـ - 2003م ، مج : 1 ، ج 4 ، ص 2300 .

² - برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ج 12 ، ص 156 .

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ^ط وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا^ع وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

﴿مريم/16-21﴾ ، وبهذا نرى أن هناك انسجام بين عنوان السورة وبين المواضيع التي تحدثت فيها سورة مريم ، مما أحدث بذلك ترابط دلالي و نوعا من التعالق والتلاحم بين الأفكار داخل النص القرآني وبذلك قد تحقق الترابط بين اسم السورة ومضونها الداخلي .

2-2- موضوع الخطاب :

السورة عبارة عن مجموعة قصص تشكل مادتها ، فهي تبدأ بذكر قصة زكريا وابنه يحيى ، فقصة مريم ومولدها عيسى ، فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه ، ثم تعقبها إشارات إلى النبيين : إسحاق ويعقوب وموسى وهارون ، وإسماعيل ، وإدريس ، وآدم ونوح¹ .

ويأخذ هذا القصص حوالي ثلثي السورة ، ويتمحور على فكرة إثبات الوجدانية والبعث ، ونفي الولد والشريك ، و توضيح منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين .

"ومن ثم يمر على بعض مشاهد القيامة ، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث، و المشركين ومدعي الولد كما يعرض مصارع المشركين والمكذبين في الدنيا والآخرة .. وكله يتناسب مع منحى القصص في السورة ويتجمع حول محورها الأصيل ، والسورة تتميز بجو خاص يظللها ويشيع فيها ، ويتمشى مع موضوعاتها"² و بدورها تنقسم السورة إلى موضوع رئيسي يحتوي على خطاب أساسي أخذناه من سياق القصص للسورة وعلى مواضيع فرعية جزئية تلخص ما جاء في بعض أحداث السورة ، وهذا التقسيم على النحو التالي :

2-3- الموضوع الرئيسي : (البنية الكبرى)

تتمثل وظيفة موضوع الخطاب في كونه بنية دلالية ، وبالتالي يعتبر أداة " إجرائية " حدسية تقارب البنية الكلية للخطاب³ ، وفي تطبيقنا لهذا المفهوم على سورة مريم بحسب ما جاء به "سيد قطب" في كتابه ظلال

¹ - المرجع سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2999 .

² - المرجع نفسه ، ص 2300 .

³ - ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 42 .

القرآن ، فهو يرى أن موضوع سورة مريم يدور على محور التوحيد ، ونفي الولد والشريك ، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد ، إذن هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة ، كما هو الشأن بالنسبة لأي سورة مكية في الغالب ¹.

ويقول سيد قطب بأن الانفعالات البشرية تبدأ مع افتتاح السورة إلى غاية ختامها ، أما الظل الغالب في السورة فهو ظل الرحمة والرضا والاتصال ، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم/97) ، و بذلك نستشعر رحمته تعالى ولطفه في الكلمات والعبارات والظلال ، ونحس انتفاضات الكون وارتجافه لوقع كلمة الشرك التي لا تطيقها فطرته .

كذلك نستنبط من كلام سيد قطب أن للسورة إيقاعاً موسيقياً خاصاً فحتى جرس ألفاظها يحكي لنا عمق كلام المولى عزّ و جلّ حتى في رخائه و رفته : رضيا، سرىا، حفيا، نجياً .. فأما المواضع الذي تقتضي الشد والعنف ، فتجيء فيها الفاصلة مشددة دالاً في الغالب مثل : مدّاً ، ضدّاً ، إدّاً ، هدّاً ، أو زايّاً مثل : عزّاً أزا² ، وهكذا يسير السياق الرئيسي للقصة وفق المعنى والجو ، ويشارك في إبقاء الظل الذي يتناسق مع المعنى في ثنايا السورة ، وفق انتقالات السياق من جو إلى جو ومن معنى إلى معنى ³.

2-4- المواضع الفرعية : (البنيات الصغرى)

يمكننا تقسيم سورة مريم إلى بنيات صغرى فهي " تتكون من سلسلة من القضايا ، ومن ثم فإن مفهوم البنية الكبرى يبدو نسبياً : فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبياً إذا ما نظرنا إلى أبنية خاصة على مستوى أدنى آخر " ⁴.

وتساهم البنية الصغرى في الربط الدلالي بين القضايا والتطابق بين المحيالات من أجل الوصول إلى البنية الكبرى فهذه الأخيرة تتبع من ناحية المضمون البنية الصغرى ، كما سنوضحه فيمايلي :

¹ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2299 .

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 2300 .

³ - المرجع نفسه ، ص 2301 .

⁴ - تون فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، دار القاهرة للكتاب مصر ، ط 1 ، 2001م ، ص 75 .

يقول الله في محكم تنزيله : ﴿يَلِيحَيُّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾^ط (مريم/12) ويقصد بالكتاب التوراة كتاب بني إسرائيل ، وعليه كان أنبياءهم يعملون به ويحكمون ، وقد ورث يحيى أباه زكريا ، ونودي ليحمل العبء وينهض بالأمانة في قوة وعزم ، وأن لا يتراجع عن تكاليف الوراثة¹.

وبعد ذكرنا للنداء يكشف لنا السياق عما زود به يحيى حتى ينهض بالتبعية الكبرى : يقول تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴿١٣﴾ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴿١٥﴾ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٦﴾﴾ (مريم/ 12-14) .

فكل هذه المؤهلات زوده الله بها وأعدده وأعاناه على احتمال ما كلفه إياه عندما ناداه ، حيث آتاه الحكم صبيا فكان فذاً في زاده ، كما كان فذاً في اسمه وفي ميلاده، فيعرف بأن الحكمة تأتي في سن متأخرة ولكن يحيى قد زود بها صبياً .

كما آتاه الله الحنان هبة من لدنه طابعا فيه دون تكلف منه والحنان صفة ضرورية للنبي المكلف رعاية بها للقلوب والنفوس .

وآتاه الله الطهارة القلب و عفته ، كي يواجه بها أدران القلوب و دنس النفوس ، فيطهرها ويزكيها كما ذكر في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾^ط (مريم/12) ، موصولاً بالله يخشاه ويستشعر رقابته في السر و العلن، ذلك هو ما آتاه الله عز وجل لنبيه يحيى عليه السلام في صباه ، حتى يخلف أباه كما ذكرنا في البداية توجهه إلى ربه وناداه نداء خفيا ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لندائه ووهب له غلاماً زكياً².

وهنا تنتهي قصة يحيى ويسدل الستار عليها كما أسدل من قبلها على قصة زكريا ، وقد رسم الخط الرئيسي في حياته ، وفي منهجه ،والعبرة من القصة تبرز في دعاء زكريا واستجابة ربه له ، وفي نداء يحيى وما زوده الله به ، ولم يعد في تفصيلات القصة بعد ذلك ما يزيد شيئاً في عبرتها ومغزاها³ .

¹ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2304 .

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 2304 .

³ - المرجع نفسه ، ص 2304 .

2-4-3- الموضوع الفرعي الثالث :

يدور الحديث في هذه القصة حول السيدة مريم عليها السلام ، وتتمحور في ثلاث بنيات صغرى بحسب سياق السورة وهي على التقسيم التالي :

2-4-3-1- بين مريم وجبريل :

لقد اختارت مريم العبادة وابتعدت عن قومها للتفرغ لعبادة الله عز وجل ، فكان انفرادها من جهة مطالع الأنوار إشارة إلى ما يأتيها من الروح الإلهي وفي ظل هذا الجو الإيماني¹، أرسل الله جبريل عليه السلام وتمثل لها في صورة بشر سوي تام الخلق ، فأصيبت بحالة من الذعر فلجأت إلى الله تستعيز به منه ، ويرى سيد قطب بأن القرآن في هذه السورة يحكي لنا معجزات الله في كونه و خلقه ، ويبرز دلالتها الحقيقية ، وينفي تلك الخرافات والأساطير فتأتي القصة في مشاهد مثيرة ، تزخر بالعواطف والانفعالات ، التي تجعل

من يقرأها كأنما هو يشاهدها² فيقول الله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ (مريم/16-21).

فهذا هو المشهد الأول ، فتاة عذراء قديسة لا يعرف عنها أحد إلا الطهر والعفة .. وها هي ذي تخلو إلى نفسها لشأن من شؤونها التي تقتضي العزلة والتواري من أهلها ..، لتتفاجأ في خلوتها برجل حسن الخلق يقطع عزلتها مع ربها فتلجأ لله تستعيز به وتستنجد وتستشعر مشاعر التقوى في نفس الرجل ، كما جاء

¹ - ينظر : برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ص 183 .

² - ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2305 .

في قوله : ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ (مريم/18) ، فالتقي ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن ويرجع عن دفع الشهوة ونزغ الشيطان¹.

2-4-3-2- بين مريم وعيسى :

تمضي القصة في مشهد جديد من مشاهدتها ؛ فتعرض مريم كيف أيدها الله بمعجزة عيسى عليه السلام، يقول تعالى: ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (مريم/24-26)، ولد عيسى عليه السلام وقد نطق فناداها حتى يطمئن قلب أمه ويصلها برهها ، ويرشدها إلى طعامها وشرابها ويدها على ححتها وبرها².

فيقول ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (مريم/24)، فلم ينسك ولم يتركك ، بل أجرى لك تحت قدميك جدولاً سارياً أي ينبوع من الماء في الجبل ، وهذه النخلة التي تستندين إليها هزيتها فتساقط عليك رطبا فهذا طعام وذاك شراب ، " فكللي واشربي " هنيئا " وقري عينا " واطمئني قلبا ، فأما إذا واجهت أحدا فأعلميه بغير كلام ، أنك نذرت للرحمن صوماً عن حديث الناس و تفرغت للعبادة وأن لا تجيب أحداً عن السؤال ، فالله عز وجل لم يتخل عن مريم وقد أيدها بمعجزة عيسى عليه السلام ، حتى يكون سندها ويخفف عنها آلامها ويزيل وحشتها فرحمة الله واسعة قريبة من المحسنين³.

¹ - ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2305 .

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 2306 - 2307 .

³ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 2307 .

2-4-3-3- بين مريم وقومها :

يقول الله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ^ط قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾

(مريم/27)، نلاحظ في هذا المشهد المثير ملامح الدهشة التي تعلق وجوه القوم ، ويبدو أنهم أهل بيتها الأقربون وهم يرون أن ابنتهم الطاهرة العذراء الموهوبة لبيت الله للعبادة ، تحمل طفلا!¹

"قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ! " حتى تأتي بهذه الفعلة التي لا تأتي بها إلا بنات أباء السوء والأمهات البغايا ! وتقوم مريم بتنفيذ وصية عيسى عليه السلام التي لقتها إياها : " فأشارت إليه " ، فكانت حالتهم في عجب وغيظ مما يرونه ، عذراء تواجههم بطفل ؛ ثم تتبجح فتسخر منهم فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرها ! قوله تعالى : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْحَادِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ (مريم/29).

ولكن الشيء الخارق العجيب يقع مرة أخرى :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ (مريم/30-33)، وهكذا يعلن عيسى عليه السلام عبوديته لله ، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة ، وليس هو إلهما كما تدعي فرقة ، وليس هو ثالث ثلاثة كما تقول فرقة أخرى إنما هو إله واحد ، ويعلن أنه جعله نبيا ، لا ولداً ولا شريكاً ، وبارك فيه ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته ، والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته فله حياة محدودة ذات أمد وهو يموت ويبعث ، والنص صريح واضح يخبر عن موت عيسى وبعثه ، وهو لا يحتمل تأويلاً في هذه الحقيقة ولا جدالاً وفي هذا إثبات لحقيقة البعث و الموت و الحساب.²

¹ - ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2307 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2308 .

2-4-4-الموضوع الفرعي الرابع :

انتهت قصة ميلاد عيسى عليه السلام بكشف ما في أسطورة الولد من نكارة وكذب وضلال ، وهي التي يستند إليه بعض أهل الكتاب في عقائدهم الفاسدة ، وتتلوها حلقة من قصة إبراهيم عليه السلام تكشف لنا عمّا في عقيدة الشرك من نكارة وكذب وضلال كذلك وتبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الرضي الحليم ، ويظهر حلمه من خلال ألفاظه وتعبيراته التي يحكي القرآن الكريم عنها.. ويصفه الله بأنّه كان صديقا نبياً ولفظة صديق تحمل معنى أنه كثير الصدق وأنه كثير التصديق ، وكلتاهما تناسب شخصية إبراهيم¹.

جاء في قول الله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥﴾ (مريم/41-45).

بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه ، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه ، وعلمه إياه ، فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه ، وبعد هذا الكشف عما في عبادة الأصنام من نكارة ، وبيان المصدر الذي يستمد منه إبراهيم ويعتمد عليه في دعوة أبيه ، فبين له كيف أن طريقه هو طريق الشيطان ، وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمن ، فهو يخشى عليه من غضب الله فيقضي عليه ويكون من أتباع الشيطان².

¹ - ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2311 .

² - المرجع نفسه ، ص 2311-2312 .

2-4-5- الموضوع الفرعي الخامس :

ونستعرض فيها ذكر نعمة الله عز وجل على الأنبياء ، ليوازن بين المؤمنين الأتقياء وبين الذين خلفوهم سواء من مشركي العرب أو من مشركي بني إسرائيل ، فنجد أنّ المفارقة شاسعة والفارق بعيد بين السلف والخلف و في ذلك اجمال لما سبق التفصيل فيه من ذكر زكريا و يحيى و مريم و عيسى و ابراهيم و اسماعيل و ادريس مما يضيفي على النص انسجاما يلم معه شمل السورة¹ ، يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۗ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٨﴾ (مريم/58-59) ، أولئك النبيون ومعهم من هدى الله واجتبي من الصالحين من ذريتهم ، صفتهم البارزة "إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا " فهم أتقياء شديدو الحساسية بالله ؛ يرتعش وجدانهم حين يسمعون آياته تتلى عليهم ، فلا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من تأثر ، فتفيض أعينهم بالدموع ويخرون سجداً وبكياً² .

ومن ثم يتهدد الله الذين خالفوا عن سيرة آبائهم الصالحين: فيتهددهم بالضلال والهلاك : " فسوف يلقون غيا " ، والغيا يعني الشرود والضلال ، فالعاقبة هي الشرود والضياع والهلاك .

وبعدها يفتح الله باب التوبة برحمة ولطف ونعماء منه يقول تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ (مريم/60-63) فالتوبة التي تنشأ بالإيمان والعمل الصالح تحقق لأصحابها مدلولها الايجابي فتنجي من ذلك المصير فلا يلقي أصحابها "

¹ - ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2314 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2314 .

غيا " بل جزاؤهم الجنة ولا يظلمون شيئاً ، الجنة التي وعد الرحمن عباده فآمنوا بها بالغيب دون أن يروها ووعد الله حق لا يضيع ، ثم يرسم صورة للجنة ومن فيها " لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً " ، إنما يسمع فيها صوتاً واحد يناسب هذا الجو الراضي ، صوت السلام ... والرزق في هذه الجنة مكفول مثوبة من الله لعباده الذين صدقوا وعده . فلا يليق الطلب ولا القلق في هذا الجو الراضي الناعم الأمين¹ .

2-4-6- الموضوع الفرعي السادس :

يتمثل هذا الموضوع في كونه خاتمة السورة وذلك لما يحمله من مشاهد التوحيد والنبوة والحشر والنشر ، وموعظة بلغية منها:

-تحذير المشركين من عاقبة الآخرة .

-تكريم ومحبة الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين .

-تبشير الله عباده بالقرآن الكريم " بلسان عربي مفهوم " ليبشر به المتقين وينذر من خرج منهم فيبين.² ويستطرد السياق في استعراض ظواهر الكفر والشرك فيقول الله تعالى : ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۗ كَلَّا ۗ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۗ﴾ ﴿٨٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تُوۡزُهُمْ أَزًّا ۗ فَلَا تَعۡجَلْ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّمَا نَعۡدُ لَهُمْ عَذَابًا ۗ يَوْمَ نَحۡشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحۡمٰنِ وَفَدًا ۗ وَنَسۡوُقُ الْمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ۗ لَّا يَمۡلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنۡدَ الرَّحۡمٰنِ عَهۡدًا ۗ﴾ (مريم/80-87).

فهؤلاء الذين يكفرون بآيات الله يتخذون من دونه آلهة يطلبون عندها العزة ، و الغلب والنصرة وفيهم من يعبد الملائكة ومن يعبد الجن ويستنصرونهم ويتقنون بهم كلا فسيكفر الملائكة والجن بعبادتهم وينكرونها عليهم ، و يبرؤون إلى الله منهم ، " ويكونون عليهم ضداً " ، بالتبرؤ منهم والشهادة عليهم .

وفي مشهد من مشاهد القيامة يصور عاقبة العد والحساب ، فأما المؤمنون فقادمون على الرحمن وفداً في كرامة وحسن استقبال ، وأما الجرمون فمسوقون إلى جهنم ورداً كما تساق القطعان ، ولا شفاعة يومئذ

¹ - ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2314-2315 .

² - زكري حنان ، مظاهر الانسجام في القصة القرآنية سورة مريم أنموذج ، مقارنة لسانية نصية ، ص 75 .

إلا لمن قدم عملاً صالحاً فهو عهد له عند الله يستوفيه ، وقد وعد الله من آمن وعمل صالحاً أن يجزيه الجزاء الأوفى ، ولن يخلف الله وعداً¹.

"يتبين من خلال هذه الدراسة السابقة للبنيات الصغرى أو المواضيع الفرعية ، أنه يمكن لنا الوصول إلى البنية الكبرى المستنتجة بواسطة تضمين مباشر للقضايا الواردة في البنيات الصغرى ، ولهذا يقول فان دايك:" وتحدد البنية الكبرى بأنها الكم النصي، أي كل النصوص التي لها المعنى الكلي ذاته"².

2-5- انسجام أول السورة مع آخرها:

القرآن الكريم كتاب الله تبارك وتعالى ، يشبه بعضه بعضاً في الحسن ، ويصدق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف .. نزل القرآن العظيم منجماً ، منه ما كان نزوله ابتداءً ، ومنه ما كان نزوله بحسب الوقائع والأحداث ، ورتبت الآيات في السور بتوفيق من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تواتر ذلك عنه تواتراً معنوياً لا شبهة فيه ، ورتبت سور القرآن العظيم على وفق ما كانوا يسمعون في قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم³.

إن محاولة الكشف عن وجود انتساب في بعض السور وتاليها ، و مكان كل سورة من السور السابقة لها و ما بينها من وشائج تنظم السورة في بيان ما قلبها ، تدل على تجاوزها وصحة ترتيبها ، وأنه ليس بالإمكان وضع غيرها موضعها⁴ ، هذا يعني بالضرورة أنه هنالك انسجام وتماسك أجزاء الكتاب العزيز وتداخل آياته وسوره .

والحديث عن الانسجام بين افتتاحية السورة وخاتمتها مجاله كثير و واضح ، وفي هذا الصدد يمكننا القول بأن الحقائق التي تم عرضها في أول السورة " من مظاهر الرحمة التي يهديها الله عز وجل عباده بداية بزكريا ومريم والأنبياء " قد كررت نفسها بأسلوب آخر في الخاتمة " وذلك برحمة الله عز وجل على عباده المؤمنين الصالحين " وبهذا يكون الانسجام موجوداً بين أول السورة مع آخرها وبارتباط تام ، ومتناسبا معه

¹ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2320 .

² - تون فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ص 86 .

³ - محمد بن عمر بن سالم بازمول ، التناسق الموضوعي في السورة القرآنية ، الرياض ، ط 1 ، 2017م - 1438 ، ص 4 .

⁴ - حنان زكري ، مظاهر الانسجام في القصة القرآنية سورة مريم أمودجا ، مقارنة لسانية نصية ، ص 75 .

مما يجعل السورة وحدة متكاملة في مبنائها ومعناها ، فهي بعض أوجه الإعجاز القرآني التي تعجب الناظر المتمعن فيها ، كما تبهر السامع لها¹.

ويوضح لنا سيد قطب في كتابه مدى الارتباط الموجود بين افتتاح السور وختامها ، ومن خلال ذلك نقوم بذكر الآيات التي تدل على رحمة الله عز وجل ورأفته على أنبيائه وعباده الصالحين حيث يقول تعالى :

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢١﴾﴾ (مريم/2) . فهذا المشهد يبين دعاء زكريا لربه في خيفة منه ، فهو يناجي ربه بعيدا عن عيون الناس في مخلصا في دعاء ربه و إن الله ليسمع ويرى من غير دعاء ولا نداء ، والله رحيم بعباده يعلم حالهم ويرأف به².

ويقول تعالى : ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾﴾ (مريم/9)، بمعنى أنه ليس في الخلق هين وصعب على الله سبحانه ، ووسيلة الخلق للصغير والكبير ، وللحقير والجليل واحدة فالله إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون³.

ويقول تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم/96) ، والتعبير بالود في هذا الحال نداوة رحية تمس القلوب ، وروح رضا يلمس النفوس ، وهو ود يملأ السموات العلا ، و يفيض على أهل الأرض فيمتلئ به الكون كله ويفيض ، ومحبة الله لعباده المؤمنين واسعة حتى يجبههم أهل السماء ثم يوضع لهم القبول في الأرض⁴.

وعليه نلخص بأن سورة مريم كان ختامها منسجما مع أولها بحسب ما حملته بدايتها من معاني رحمة الله لأوليائه الصالحين والود لأصفيائه ، والنعمة التي خلفوا بعدهم من أعدائه بعد الرحمة للفرقين بهذا الكتاب بشارة و نذارة ، فحلت الرحمة على أوليائه وزلت عن أعدائه⁵.

¹ - ينظر : حنان زكري ، مظاهر الانسجام في القصة القرآنية سورة مريم أمودجا ، مقارنة لسانية نصية ، ص 60 .

² - ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2302 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2303 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2321 .

⁵ - ينظر: برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ص 254 .

3- علاقات الترتيب :

3-1- الترتيب الزمني :

يبدأ الترتيب السردى في السورة مع أول آياتها ومع قصة زكريا فكانت البداية لحظة نداء زكريا لله داعيا إياه في تضرع وخفية كما في قوله تعالى : ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣﴾ (مريم/3) ، وبعد النداء تتوالى الأحداث في ترتيب زمني على شكل أقوال من زكريا إلى ربه ، فيبدأ بالنداء ثم يشكو إلى ربه حاله من وهن العظم واشتعال الرأس شيئا ، ثم يعقب على كلامه باعتراف منه أن ربه قد عوده على رحمته باستجابة دعائه فيقول تعالى : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾ (مريم/4) ، ثم يقدم رجاءه ويعرض طلبه في قوله تعالى : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ (مريم/5).

وفي هذا المشهد من الدعاء والمناجاة بعيدا عن عيون الناس وفي عزلة خالصة لله¹، يرتب زكريا ما جاء في دعائه ترتيبا سرديا يبتدئه بإجمال ، ثم يرتب ويربط تفاصيله بحروف العطف معطيا القصة ترتيبا زمنيا منسجما ومتناسقا .

ويظل السرد متواصلا في السورة مع جميع قصصها فنجد ذلك أيضا في قصة مريم ، حيث كانت البداية مع الفتاة العذراء التي وهبتها أمها لخدمة المعبد ، قال تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴿ (مريم/16-17) ، فقد احتجبت عن أنظار الناس عفة وطهرا² ، ومن خلوتها بنفسها تبدأ الأحداث فهاهي ذي تفجأ برجل مكتمل سوي الحلقة فتنتفض مذعورة ، ثم تتبادل معه الحديث في ترتيب سردي منسجم ، يقول تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾ قَالَتْ إِنَّيْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿ (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿ (١٩) قَالَتْ أَنِيْ يَكُونُ لِيْ غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِيْ بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ

¹ - ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2301-2302 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2305 .

بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً ﴿٢٢﴾ (مريم/17-21)¹

وفي هذا حكي لما كان من الأحداث من ساعة خلوتها ودخول جبريل عليها وخوفها منه ثم ما أخبرها به ليخفف من روعها، ويطمئن قلبها ثم يصور استغراب مريم لما سمعته فتبادر بالسؤال ويجبها الروح الأمين ويخبرها بأن هذا الأمر هين على الله و أنه آية منه ورحمة ليزيل عنها الريب والشك وبهذا انتهى الحوار بين مريم العذراء وجبريل عليه السلام .

وينبغي لنا أن نشير بأن السرد موجود في أغلب آيات السورة يظهر ذلك من خلال مطلعها في قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢١﴾﴾ (مريم/2)، ثم عطف القصة على القصة بقوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ (مريم/16) وبقوله عز وجل : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ (مريم/41)، ثم قوله عز من قائل : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ (مريم/51)، يتلو ذلك بقوله سبحانه : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ (مريم/54)، ثم يأتي ذكر إدريس في قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ (مريم/56) ، وما قدمناه كان مثلا عن الترتيب الزمني والسردى للأحداث الذي يعتبر أحد مقومات الانسجام في النص عامة ².

3-2- علاقة العام بالخاص :

ذهب أكثر العلماء إلى أن هناك صيغا وضعت في اللُّغة للدلالة حقيقة على العموم ، وتستعمل مجازا فيما عداه ³، وفي هذا الشأن نستدل بما جاء به سيد قطب في ظلال القرآن :

¹ - ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2305 .

² - المرجع نفسه ، ص 2360 .

³ - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 212 .

قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِيئُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۗ ﴾ (مريم/5-6) إذ تلك هي حالة زكريا فأما ما يطلبه فهو الولي الصالح ، الذي يحسن الورثة ، ويحسن القيام على تراثه وترث النبوة من آبائه و أجداده ، ولا ينسى زكريا النبي الصالح ، أن يصور أمله في ذلك الوريث الذي يرجوه في كبرته : ﴿ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ۗ ﴾ (مريم/6) ، لا جباراً ولا غليظاً ، ولا متبظراً ولا طموحاً ولفظة " رضي " تلقي هذه الظلال ، فالرضى الذي يرضى ويرضى وينشر ظلال الرضى فيما حوله ومن حوله¹.

أما من جهة الخصوص فنمثل له بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ ﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿ ﴾ (مريم/39-40) ، فيخص يوم الحسرات بمن لم يؤمنوا و من تبعوا هواهم و كانوا في غفلة من أمرهم ، وكأنا ذلك اليوم موصول بعدم إيمانهم ، وموصول بالغفلة التي هم فيها ساردون ، ويقول أنذرهم ذلك اليوم الذي لا شك فيه فكل ما على الأرض عائد إلى الله ، عودة الميراث كله إلى الوارث الوحيد².

3-3- البيان بالتفسير :

أثناء تفسير سيد قطب للآيات 8 و 9 من سورة مريم يعطينا مثالا عن أسلوب البيان والتفسير، في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۗ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿ ﴾ (مريم/ 8-9) ، وكأنا أفاق زكريا من غمرة الرغبة وحرارة الرجاء ، فإذا هو يواجه الواقع ، فيسأل الله كيف يلد و امرأته في صيغة الإجمال تعجبا لما سمع من بشارة ثم يباشر القول وتفصيل ليبرر سبب تعجبه لقول الله "يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سميا " فيعجب كيف كيف يكون له ولد بعد هذا العمر، و وهن عظم واشتعال الشيب ، كما أن امرأته عاقر لم تلد له في فتوته ، فكيف يا ترى سيكون له غلام ؟ إنه ليريد أن يطمئن ، ويعرف الوسيلة التي يرزقه الله بها هذا الغلام ، حتى جاءه الجواب الذي كان ينتظره فيخبره الله ، أن هذا هين وسهل عليه ، ويذكره بمثل قريب في نفسه : في خلقته هو و إيجاده

¹ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2302 .

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 2309 .

من العدم في قوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم/ 9) ¹.

ويقول تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ (مريم/30-33)، و في هذا إعلان من عيسى عليه السلام عبوديته لله ، و أنه جعله نبيا منه لا ولدا له ولا شريك ثم يتبع قوله تفسيراً لما من به الله عليه من النعم بعد أن جعله نبيا بين قومه وكيف جعله مباركا أين ما كان و أوصاه خيرا بوالدته وتواضعا بين قومه وعشيرته ².

3-4- الإجمال بالتفصيل :

ستدرج في رصد هذه العلاقة وفق ما جاء في سورة مريم من خلال كتاب ظلال القرآن ، فالنص هو المكمل للعنوان والموضح له فسورة مريم ذكرت فيها إشارات لعدد من أنبياء الله تعالى ، فهي تبدأ بقصة زكريا ويحيى ، فتعقبها قصة مريم ومولدها عيسى ، فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه .. ثم تعقبه إشارات إلى النبيين: إسحاق ويعقوب ، وموسى وهارون ، و إسماعيل ، وإدريس . وآدم ونوح فهذا التفصيل نجد أنه يستغرق حوالي ثلثي السورة ، وموضوعه الإجمالي يستهدف إثبات الوحداية والبعث ، ونفي الولد والشريك ³.

ثم نلاحظ إجمالا وتفصيلا في قصة زكريا فالإجمال جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم/3) ^ط، هكذا وصفه الله نداء خفيا في بداي القصة ليأتي التفصيل بعد ذلك مباشرة مفصلا لما ورد في النداء فيذكر في نداءه بعدها ما حل به من وهن العظم و اشتعال الرأس شيئا وذكر فضل الله عليه في الدعاء وفي ذلك ما فيه من التأدب وإظهار الحاجة والفاقة إلى الله دائما فلاغنى له عن عطائه ⁴ ،

¹ - ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2303 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 2308 .

³ - المرجع نفسه ، ص 2299 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 2302 .

يسرد تفاصيل النداء والدعاء خطوةً خطوةً دون ترك تفصيل أول تجاهله منذ نادى زكريا الله ربه ثم بدأ يخبره ويشكي حاله وحالة إمرأته، ثم يخبرنا عن السبب في النداء والرجاء منه ثم يعود ليفصل في هذا الأخير أيضا، فيخبر عن طلبه في أن يكون له وليٌ ثم يفصل في صفات الولد والورث الذي دعى الله أن يهبه إياه. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ (مريم/4-6).

كما نقدم مثالا عن نوع آخر من الاجمال و التفصيل سبق و أن أشرنا إليه في تعريفنا للمصطلح و هو أن يتقدم التفصيل عن الإجمال فيأتي هذا في قوله تعالى في سورة مريم فيبدأ الله في ذكر أسماء أنبيائه و من ذرياتهم الذين آمنوا معهم و صفاتهم التي وهبهم إياها من الصدق و النبوة و الإخلاص في تأدية الواجب المكلف لهم¹، و هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ (مريم/41)، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ (مريم/51)، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ (مريم/54) و أيضا قوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ (مريم/56)، وبعد أن فصل الله في فضل أنبيائه و عباده المخلصين جاء بإجمال شافع و مانع يتبع ما ذكر من صفاتهم وفصل فيها و هذا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ (مريم/58)، فيصفهم بإجمال بأنهم من أنعم الله عليهم بفضله من ذرية نبيه آدم، وذلك يستغرق جزءا ليس باليسير من السورة الكريمة، قال تعالى: ﴿كَهَيَّعَ ﴿١﴾﴾ ذكرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا ﴿٢١﴾﴾ (مريم/1-2)، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

¹ - ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2310.

عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّنَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا
وَأَجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ (مريم/58) .

وفي الأخير نستنتج من قول سيد قطب وتفسيره لآيات السورة في كتابه ظلال القرآن أنه يشير في مجمل كلامه أن سياق ومقام نزول السورة جاء لثلاثة أسباب ولتحقيق ثلاث غايات يمكن تلخيصها في هذه الأسطر :

- دعاء زكريا وقصة عيسى عليه السلام وأمه مريم وكيف إستجاب الله لدعواهم وفي هذا بيان لعطف الله بعباده وكرمه ولطفه بجاهم ، قوله تعالى : ﴿ كَهَيْعَتِكَ إِذْ دَعَا رَبُّكَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ﴿٢﴾ (مريم/1-2) .

- جاءت الآيات الثانية وصفاً للأنبياء والصالحين وبياناً لفارق الحال بينهم وبين المشركين ، قوله تعالى : ﴿ وَأُدْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ﴿٤١﴾ (مريم/41) ، و قوله : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ﴿٦٠﴾ (مريم/60) .

- أما الآيات الأخيرة فهي تأكيد ليوم البعث وجاءت بعد أن أكثر الكفار من القول الباطل ، فذكر الله بوجوده وبحسابه مثلما بين عطفه في الآيات الأولى ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نُحْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾ ﴿٨٥﴾ وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٩٠﴾ (مريم/85-90) .

ورغم هذا التعدد في الأسباب والغايات واختلاف في الموضوع وتعدد القصص يبدو لنا الترابط واضحاً بين الآيات وهذا بفضل آليات الانسجام ، وإن دل هذا فيما يدل على إعجاز الله في قوله .

هذه بعض مظاهر الانسجام في سورة مريم عليها السلام ، بل هذا ما سمح به جهد المقل وضيق الوقت، حسبنا أن نكون أشرنا إلى هذا البعض، فكلام الله أعظم من أن تحيط به قدرة البشر .

خاتمة

خاتمة :

جاءت هذه الدراسة حول الانسجام في النص الذي يعتبر ضمن الدراسات الحديثة في اللسانيات ، والتي تحاول هذه الأخيرة تسليط الضوء على مجموع تلك المصطلحات التي تساهم بدورها في تماسك النصوص وترابطها لتكون وحدة واحدة، وتساعد في تأويلها ،وقد ارتأينا دراسة الانسجام كمصطلح منفرد بذاته وتطبيق خصائصه وآلياته على كتابنا الكريم في سورة مريم باعتباره يرتكز على تسلسل الأفكار والجمل وارتباط معانيها وذلك لتحقيق رغبتنا في إثبات أنّ النص القرآني نص منسجم ،وانتهينا في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج هي كالاتي :

- الدراسات النصية تعتمد على توفير آليات و معايير محددة في الحكم على النصوص.
- التطور الحاصل في اللسانيات النصية حيث تجاوز الدرس اللساني الدراسة من دراسة الجملة إلى دراسة وتحليل النص .
- دور الانسجام في الربط بين معاني الجمل في النص .
- تأويل النصوص يعتمد على آليات غير نصية (آليات الانسجام) و هي كثيرة ومختلفة و تطرقنا إلى ما اتفق عليه العلماء من مظاهر الانسجام .
- تمكن آليات الانسجام المتلقي أو الباحث من إدراك العلاقات القائمة بين مستويات النص عامة ،وبين الآيات في سورة مريم و علاقتها بالسور التي قبلها و بعدها خاصة .
- كما نستنتج أن الانسجام حاصل في سورة مريم رغم تعدد القصص واختلافها .
- الانسجام الحاصل في سورة مريم و في القرآن الكريم عامة دليل على الإعجاز الإلهي في اللغة .
- ومن هذا نعرف أنّ للانسجام دور مهم في تحقيق تماسك النصوص وارتباطها ، كما يعتبر الركيزة الأساسية في تحليل النص و تأويله لما له من دور في تحديد مسار الحكم على النص .

الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ
الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ ۗ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ
اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَيَّحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ
صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۗ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ
أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۗ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۗ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

* فَحَمَلَتْهُ فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلِيَّتَنِي
 مَتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا
 ﴿٢٤﴾ وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا
 تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَتَتْ بِهِ
 قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٩﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا
 كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٣٠﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٣١﴾ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنِّي
 عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٣﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٤﴾ وَرَبًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٥﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
 وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٧﴾ مَا
 كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ ﴿٣٨﴾ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي
 وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴿٤٠﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٢﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٣﴾
 وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا لَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ
 وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
 يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٧﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ
 الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٨﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
 لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٩﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٥٠﴾
 قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٥١﴾ قَالَ سَلِمٌ

عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا
 لَهُدِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا
 ﴿٥٠﴾ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
 الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ
 إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
 مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
 ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ
 وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ
 الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ رِزْقُهُمْ
 فِيهَا بُكَرَّةٌ وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ
 رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴿٦٤﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴿٦٥﴾ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَذًا مَا
 مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾
 فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ

شِيعَةَ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ
 إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا
 ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا
 وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
 فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ
 هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ
 عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
 أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ
 مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾
 كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا
 ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا
 ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا
 ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا
 ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
 الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾



قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع .

- قائمة المصادر والمراجع :

1. لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحرير : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1991م ، م 3 ، ج 3 .
2. ابن منظور ، أبو الفضل جلال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط 3 ، 1419هـ - 1999م ، ج 4 ، ج 6 ، ج 14 .
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تر: مهدي المخزومي ، إبراهيم السمراي ، دار مكتبة هلال ، د.ط (د.ت) ، ج 7.
4. الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1400هـ - 1980م ، ج 1 ، ج 4 .
5. المعجم الوسيط ، إبراهيم انيس ، عبد الحليم منتصر، عطية صوالحي، محمد خلف الله أحمد ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط 4 ، 1425هـ - 2004م .
6. عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، طبعة مدققة ، 1986م.
7. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة - مصر.
8. محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط 1 ، لبنان - بيروت ، 1401هـ - 1981م ، ج 13 .
9. الأزهر الزناد ، نسيح النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، 1993م ، ط 1 .
10. ابن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، د ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .

11. السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا -بيروت- لبنان .
12. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ج12.
13. تون فان دايك ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ؛تر: عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، 2000م .
14. تون فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، دار القاهرة للكتاب مصر ، ط1 ، 2001م .
15. ج. ب. براون و ج. يول ، تحليل الخطاب ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ، 1418هـ - 1997م .
16. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .
17. جوليا كريستيفا ، علم النص ، تر : فريد الزاهي ، دار طوبقال لنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط 2 ، 1997م .
18. خالد حميد صبري ، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ، 2013م .
19. خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، 1430هـ - 2009م ، ط 1 .
20. سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، دار نوبار الطباعة ، القاهرة- مصر ، ط1، 1997م .
21. سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التأثير) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، 1997م .

22. سيد قطب في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة - بيروت ، الطبعة الشرعية الأولى
1972 م ، الطبعة الشرعية الثانية وثلاثون 1423 هـ - 2003 م ، مجلد الأول ، ج 4 .
23. سيد قطب مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر ، منشورات الجمل ، كولونيا -
ألمانيا ، ط 1 ، 1996 م .
24. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر
والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م ، ج 1 ، ج 2 .
25. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المنهج الحركي في ظلال القرآن ، دار عمار ، عمان -
الأردن ، ط 2 ، 1421 هـ - 2000 م .
26. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار القلم ، دمشق -
سوريا ، ط 5 ، 1431 هـ - 2010 م .
27. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مدخل إلى ظلال القرآن ، دار عمار ، عمان - الأردن ،
ط 2 ، 1421 هـ - 2000 م .
28. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت - لبنان ،
ط 1 ، 2002 م .
29. محمد الأخضر الصبيحي مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، دط .
30. محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي ، 2014 م.
31. محمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت
- لبنان ، ط 1 ، 1996 م ، ج 1 .
32. محمد بن عمر بن سالم بازمول ، التناسق الموضوعي في السورة القرآنية ، الرياض ، ط 1 ،
1438 هـ - 2017 م .
33. محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ،
بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1991 م .

34. محمود عكاشة ، تحليل النص ، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، مكتبة الرشد ، ط1، 1435هـ - 2014 م .
35. مناع خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، ط11 ، 2000 م .
36. نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، جدارا لكتاب العالمي لنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2009 م .
37. نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2012 م .

مجلة :

38. الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي و أدواته ، مجلة المخبر ، مجلة في اللغة و الأدب الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر ، العدد الثامن ، 2012 م .

المذكرات :

39. اليامين بن التومي، مرجعيات القراءة ، السياق و النص عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003م-2004م .
40. حورية زروقي ، انسجام النص الشعري عند حسين ، لنيل رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرياح -وقلة - الجزائر ، 2009م -2010 .
41. زكري حنان ، مظاهر الانسجام في القصة القرآنية سورة مريم أنموذج ، نقاربية لسانية نصية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرا ، بجاية ، 2016م-2017م .
42. عبد الحق سوداني ، أدوات الاتساق و آليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008م-2009م .

43. محمود بوسته ، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008م-2009م .
44. وجيه صبح محمود القيق ، معالم التغير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أصول التربية تخصص علوم إسلامية ، الجامعة الإسلامية غزة ، 1427هـ - 2006 م .
45. يحيى بعطيش ، نظرية النحو النحو الوظيفي العربي ، أطروحة دكتوراة دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر مخطوط المكتبة المركزية ، 2005م-2006م.



فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر
	إهداء
	فهرس المحتويات
	مقدمة
مدخل	
08	1- مفهوم النص
10-9	أ- لغة
12-10	ب- اصطلاحا
12	2- مفهوم الخطاب
14-13	أ- لغة
15-14	ب- اصطلاحا
الفصل الأول : الانسجام وآلياته	
17	1- مفهوم الانسجام
19-18	أ- لغة
21-19	ب- اصطلاحا
21	2- آليات الانسجام
22-21	1- موضوع الخطاب (البنية الكلية)
23-22	2- التعريض
25-23	3- السياق
26-25	4- مبدأ التأويل المحلي

27-26	5- مبدأ التشابه (المماثلة)
29-28	6- المناسبة (التناسب)
30	6-1- أنواع المناسبة
30	6-1-1- المناسبة في المعاني
30	6-1-2- المناسبة اللفظية
31-30	7- ترتيب الخطاب
31	8- علاقات ترتيب الخطاب
32	8-1- الترتيب الزمني
33	8-1-1- تعريف الزمن السردي
33	8-2- علاقة العام بالخاص
34-33	8-2-1- تعريف العام
35-34	8-2-2- تعريف الخاص
35	8-2-3- علاقة العام بالخاص
35	8-3- علاقة الجزء بالكل
36-35	8-3-1- تعريف الجزء
36	8-3-2- تعريف الكل
36	8-4- علاقة البيان بالتفسير
37-36	8-4-1- تعريف البيان
38-37	8-4-2- تعريف التفسير
38	8-4-3- علاقة البيان بالتفسير
39	8-5- علاقة الإجمال بالتفصيل
39	8-5-1- تعريف الإجمال
40-39	8-5-2- تعريف التفصيل

40	8-5-3- علاقة الإجمال بالتفصيل
الفصل الثاني : آليات الانسجام في نص سورة مريم	
42	1- التعريف بصاحب " الظلال "
43-42	1-1- مولد سيد قطب
45-44	1-2- مؤلفاته
46	1-3- منهج سيد قطب في تفسير القرآن
47	2- بعض آليات الانسجام في نص السورة
47	1-2- موضوع الخطاب
48	2-2- الموضوع الرئيسي (البنية الكلية)
49	2-3- المواضيع الفرعية (البنات الصغرى)
50-49	2-3-1- الموضوع الفرعي الأول
52-51	2-3-2- الموضوع الفرعي الثاني
52	2-3-3- الموضوع الفرعي الثالث
53-52	2-3-3-1- بين مريم وجبريل
54-53	2-3-3-2- بين مريم وعيسى
54	2-3-3-3- بين مريم وقومها
55	2-3-4- الموضوع الفرعي الرابع
57-56	2-3-5- الموضوع الفرعي الخامس
58-57	2-3-6- الموضوع الفرعي السادس
59-58	2-4- انسجام أول السورة مع آخرها
60	3- علاقات الترتيب
61-60	3-1- الترتيب الزمني
62-61	3-2- علاقة العام بالخاص

63-62	3-3- علاقة البيان بالتفسير
63-66	3-4- علاقة الإجمال بالتفصيل
67	خاتمة
72-69	الملاحق
78-74	قائمة المصادر و المراجع
	الملخص

ملخص المذكرة

عنوان المذكرة : الانسجام النصي "في ظلال القرآن" سيد قطب سورة مريم نموذجاً

المؤطر: إبراهيم ميهوبي

الإسم: سارة

اللقب: بحري

ملخص : ملخص :

إنّ البحث في مستويات جديدة في تحليل الخطاب قد أعطى دفعا و اتجاهها جديدا ، و هو علم النص أو لسانيات النص ، علم عني بدراسة النص كبنية كاملة تتشكل من عناصر الدراسات السابقة في اللسانيات و هي الجملة الحرف و الكلمة، و تقوم دراسة النص على معاينة تلك المعايير التي تجعل من النص بنية منسجمة العناصر و نلخص هذه العناصر و نحاول تقديم شرح مبسط عن العلاقة فيما بينها كالتالي:

السياق هو مبدأ يهتم بظروف و ملابسات الخطاب و مبدأ التأويل يقوم بدوره بتقييد هذا السياق لأنّه يهتم بمعرفة المعنى من خلال ربط معطيات السياق الذي يمثل الظروف خلف قول القول ، أمّا مبدأ التشابه فهو يمكن من بناء تأويلات و ذلك بناءً على المعطيات و الظروف السابقة أو اللاحقة للنص و حتى المشابهة لظروف النص الحالي و بالاعتماد على هذه المعايير يمكن أن نقول عن النص أنّه منسجم ، هذا بدوره ما تجلّى خلال دراستنا لسورة مريم ، وفقا لما إعتدناه في دراستنا المستنبطة من تفسير سيد قطب لسورة مريم في كتابه " في ظلال القرآن " .

الكلمات المفتاحية : علم النص ، لسانيات النص ، بنية ، الانسجام ، المعايير .

Harmonie textuelle "À l'ombre du Coran" Sayyid Qutb Surat Maryam comme modèle

Nom: Bahri

Prenom: Sara

Encadreur : Ibrahim Mihoubi

Résumé : La recherche de nouveaux niveaux d'analyse de la parole a donné une impulsion à une nouvelle tendance en linguistique.

La linguistique textuelle ou textuelle est une science qui m'a appris à étudier le texte en tant que structure complète constituée des éléments des études précédentes en linguistique, qui est la phrase de la lettre et du mot. L'étude du texte est un aperçu des critères qui composent le texte dans la structure de l'harmonie des éléments et qui résume ces éléments et tente de Sur la relation entre eux comme suit:

Le contexte est un principe qui concerne les circonstances du discours et le principe d'interprétation, ce qui le restreint car il souhaite connaître la signification en reliant le contexte de données qui représente les circonstances sous-jacentes au dicton et le principe de similitude qu'il est possible de construire en fonction des données et des conditions antérieures et ultérieures. Texte et même semblable aux circonstances du texte actuel. Sur la base de ces critères, nous pouvons dire que le texte est cohérent. C'est ce qui a été révélé lors de notre étude de la Sourate Maryam selon ce que nous avons adopté à partir de notre étude tirée de l'interprétation de Surat Maryam donnée par Sayyid Qutb dans son livre "À l'ombre du Coran".

Mots words : linguistique, textuelle, structure, harmonie, normes.